



كلمات خالدة للزعيم فرحات مشاد

إن الاتحاد من أعظم أدوات الرقي في هذه البلاد. وهو موطن الكفاح الحقيقي الصادق الصالح الذي لا يرمي إلا إلى إقرار العدل والحريات الأساسية وإلى منح المجتمع التونسي حقه في الرفاهية والازدهار المادي والمعنوي.

الشعب

بالفكر والساعد نبني هذا الوطن

www.ugtt.org.tn

من الخميس 20 ماي 2021 الى الاربعاء 26 ماي 2021 - العدد 1643 - السنة 55 الثامن 1 ديار

بعد مسيرة حاشدة:

الشعب يريد تجريم التطبيع



في صفاقس:

الحكومة لم تلتزم
بوعودها والتنمية غائبة

اليوم الخميس 20 ماي:

إضراب شامل
في قطاع النقل

اشتراكات

الأخ نور الدين الطبوبي:

عدم سن قانون تجريم التطبيع «خيانة وطنية عظمى»

وأعلن من جهة أخرى أن الاتحاد العام التونسي للشغل وبالتنسيق مع رئاسة الجمهورية سيرسل مساعدات إلى غزة عبر الحدود المصرية، مؤكداً أنه سيقع التواصل مع رئاسة الجمهورية لمزيد تنظيم هذه العملية. ولم يفوت الأخ نور الطبوبي الفرصة في كلمته للتطرق إلى الأوضاع العامة بالبلاد التي وصفها بأنها «أخطر من فيروس كورونا»، قائلاً «نحن نعمل على تعديل البوصلة حول الخيارات الوطنية ولن نترك البلاد في مهبط الريح... والمنظمة الشغيلة ستكون في الموعد من أجل الدفاع عن مدينة الدولة وعن دولة الاستقلال».

وأبرزها الغارة الجوية على مدينة حمام الشط في سنة 1985 واختلاط الدماء التونسية والفلسطينية واغتيال الزعيم أبو جهاد في سنة 1988 واغتيال المهندس التونسي محمد الزواري في 2016، شجب الأخ الأمين العام لاتحاد الشغل التواطؤ مع الاستخبارات الإسرائيلية وتسهيل تنفيذ جرائمها في تونس.

اعتبر الأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل الأخ نور الدين الطبوبي أن عدم سن مشروع قانون تجريم التطبيع مع الكيان الصهيوني يعدّ خيانة وطنية عظمى.

وقال الأخ الطبوبي في كلمة مسيرة وطنية حاشدة تحت شعار «من أجل سنّ قانون لتجريم التطبيع»، جابت كامل شارع محمد الخامس بالعاصمة، إن «أعضاء مجلس نواب الشعب أمام امتحان عسير اليوم عند تمرير مشروع قانون تجريم التطبيع لمعرفة من يقف مع القضية الفلسطينية ومن ضدها».

ولفت إلى أن نواب البرلمان مدعوون إلى تحمل مسؤولياتهم أمام القضية الفلسطينية وما يحصل من انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان في غزة، مشيراً إلى أن القضية ليست مجرد رفع الشعارات أو أعلام فلسطين بل هي مسألة فارقة في علاقة بتجريم التطبيع، وفق رأيه.

وأفاد أن المنظمة الشغيلة كانت دائماً سبّاقة في مواقفها ودفاعها عن القضايا الإنسانية العادلة من خلال التنصيص في قانونها الأساسي على تجريم التطبيع مع العدو الصهيوني.

وشدّد الأخ الطبوبي أمام عدد كبير من السياسيين والحقوقيين والنقابيين المشاركين في هذه المسيرة، على أن تونس دائماً في الموعد من أجل قضايا التحرر الاجتماعي وقضايا الحرية وفي مقدمتها نصرة الشعب الفلسطيني ونصرتة للامشروطة في قضيته العادلة.

وتابع بالقول إنه «رغم الظروف الصعبة التي تمرّ بها تونس ورغم المناكفات السياسية وتعطل مؤسسات الدولة التي ألقّت بظلالها على الوضع الاقتصادي والاجتماعي، ولكن إذا تعلق الأمر بفلسطين فهي في وجدان كل تونسي حرّ في مساندة قضية عادلة».

وتوجه الأخ الطبوبي بالتحية إلى شباب المقاومة وفلسطين في صمودهم أمام الكيان الصهيوني الغاشم والظالم، مبيّناً أن الشباب الفلسطيني خلق معادلة جديدة في كفاحه المشروع.

وبعد أن استعرض الحقب التاريخية في العدوان الإسرائيلي على تونس



بيان الهيئة العليا لحقوق الإنسان والحريات الأساسية حول العدوان الإسرائيلي على الأراضي الفلسطينية المحتلة

أمام العدوان الممنهج والمتواصل الذي تشنه قوات الاحتلال الصهيوني منذ اسبوع ضد الشعب الفلسطيني في قطاع غزة والضفة الغربية، وحيث تولت قوات الاحتلال الاسرائيلي القيام بقصف عشوائي للمناطق الآهلة بالسكان مستهدفة قوات المقاومة والسكان المدنيين بما فيهم الأطفال والنساء والمسنين على حد سواء بما يتعارض بشكل صارخ مع المواثيق والقوانين الدولية وفي مقدمتها اتفاقيات جنيف لسنة 1948، كما تعمدت قوات الاحتلال استهداف المنازل والابراج السكنية والمدارس والمساجد بشكل منظم ومقصود والمباني والمرافق العامة.

- إذ تؤكد الهيئة العليا لحقوق الإنسان والحريات الأساسية على ان الانتهاكات الجسيمة والجرائم التي اقترفتها ولا تزال قوات الاحتلال تعدّ في نظر القانون الدولي الانساني جرائم حرب.

- هذا اضافة الى الحصار المفروض على قطاع غزة والاعلاق الشامل للمعابر ومنع دخول المواد الغذائية والادوية والوقود وغيرها من المواد الحياتية الاساسية مما ادى الى تدهور الوضع الانساني في القطاع.

- وبالنظر الى الاعتداءات المتكررة على المسجد الأقصى واستمرار سياسة الاستيطان في قطاع غزة والقدس وما يترتب عنها من تهجير ممنهج للفلسطينيين ومصادرة منازلهم واراضيهم، والتي تندرج في إطار خطة تطهير عرقي مقصود ما انفكت تمارسه دولة الاحتلال في القدس وباقي الأراضي الفلسطينية المحتلة، فإن الهيئة العليا لحقوق الإنسان والحريات الأساسية.

- تعبر عن استنكارها وتنديدها بالعدوان الذي تشنه دولة الاحتلال على قطاع غزة وباقي الأراضي الفلسطينية.

- تدعو المجتمع الدولي والحكومات العربية ومنظمة الامم المتحدة وهيئاتها المختلفة الى التحرك العاجل واتخاذ الاجراءات الكفيلة بإيقاف العدوان الاسرائيلي وتوفير الحماية اللازمة للمدنيين الفلسطينيين، وتفعيل مقتضيات القانون الدولي الانساني وخاصة ما نصّت عليه اتفاقية جنيف الرابعة لسنة 1949 بشأن حماية المدنيين وخاصة منهم في مناطق الاحتلال.

- تدعو المحكمة الجنائية الدولية الى التحرك والتحقيق في الجرائم المرتكبة من قبل دولة الاحتلال باعتبارها جرائم حرب وفق ما نص عليه نظام روما الاساسي.

- تدعو الحكومات العربية والمجتمع الدولي والمنظمات الانسانية الدولية الى التحرك العاجل من اجل توفير المساعدات الانسانية الضرورية لضحايا العدوان الاسرائيلي.

* رئيس الهيئة العليا لحقوق الإنسان والحريات الأساسية توفيق شرف الدين

الأخ نور الدين الطبوبي:

الموقف التونسي من القضية الفلسطينية لا بد أن يكون واضحاً

دعا الأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل، الأخ نور الدين الطبوبي إلى ضرورة أن يكون الموقف التونسي واضحاً وجريئاً حيال العدوان الصهيوني الأخير على الشعب الفلسطيني.

وشدد الأخ الطبوبي، خلال حضوره موكبا لتحية العلم التونسي والفلسطيني بالمدرسة الإعدادية نزهة السلطان في حمام الشط، على أن الموقف التونسي لا يجب أن يكون غامضاً ولا يحتوي أي لبس وهو حق الشعب الفلسطيني والدعوة إلى وقف المجزرة الحقيقية ضد الأطفال والشيوخ والنساء والأبرياء.

الهيئة الإدارية القطاعية للتعليم الأساسي

انعقدت الهيئة الإدارية القطاعية للتعليم الأساسي بإشراف الأخ محمد علي البوغديري الأمين العام المساعد للاتحاد العام التونسي للشغل. وقد ناقشت العديد من الملفات التي لم تلتزم وزارة التربية بتنفيذها رغم أنها مضمّنة في اتفاقيات واضحة.



السحب
مطبعة دار الأنوار
الشرقية - تونس

رئيس تحرير
يوسف الوسلاطي

المدير
سامي الطاهري

المدير المسؤول
نور الدين الطبوبي

أسسها
أحمد التليلي

الشعب
بالتعاون مع السيد نوري عبد الوهاب
لسان الاتحاد العام التونسي للشغل

حراك نقابي متميز نصره لفلسطين الجريئة

الاتحاد يقود مسيرة تجريم التطبيع وتجمعات ضخمة في الجهات



دعا المكتب التنفيذي الوطني للاتحاد العام التونسي للشغل كافة الشغاليين والهيئات النقابية إلى المشاركة المكثفة في المسيرة الوطنية التي انتظمت يوم أمس الأربعاء تحت شعار من أجل سن قانون لتجريم التطبيع - التطبيع خيانة وذلك بمشاركة المنظمات الوطنية ومكونات المجتمع المدني والفعاليات السياسية. هذا ونظمت جهات صفاقس وباجة وبنزرت مسيرات تضامنية كانت ناجحة من خلال الحضور المكثف والتضامن اللامشروط وكان الاتحاد العام التونسي للشغل قد أصدر يوم 10 ماي الجاري بيانا أدان فيه الجرائم الصهيونية المتكررة على شعبنا في فلسطين معتبرا عملية حي الشيخ جراح جريمة تطهير عرقي مكتملة الأركان على مرأى ومسمع من العالم أجمع منددا بصمت أغلب الأنظمة العربية مشيرا إلى ان التطبيع المخزي مع الكيان الصهيوني كان أحد أهم عوامل التصعيد لتصفية الشعب الفلسطيني وإنهاء حقّه في الوجود.

وجدد البيان وقوف المنظمة الشعبية وكافة منظورها إلى جانب الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال الصهيوني وفي نضاله من أجل استرداد حقّه المشروع وإقامة دولته المستقلة وعاصمته القدس الشريف والالتزام بمواصلة الدفاع عن الحق الفلسطيني ويدعو القوى الديمقراطية والنقابية في العالم إلى شجب العدوان الصهيوني والعمل على وقفه والضغط من أجل حماية الشعب الفلسطيني من سياسة الإبادة الجماعية التي يمارسها الكيان الصهيوني الغاشم وسنّ قانون تونسي يجرّم التطبيع مع الكيان الصهيوني ويدعو الكتل النيابية الوطنية والديمقراطية إلى المبادرة بذلك فورا.

دعوة أحرار العالم والحركة النقابية

أصدر قسم الدراسات والتوثيق بالاتحاد بيانا وجه إلى النقابات الدولية وعلى رأسها منظمة العمل الدولية داعيا الجميع إلى اتخاذ مواقف صارمة وواضحة من الجرائم المرتكبة في حق الشعب الفلسطيني ومن أبرز المطالب دعوة منظمة العمل الدولية إلى مطالبة أعضائها بعقد جلسة افتراضية للتنديد بالجرائم واتخاذ المواقف اللازمة من المقاطعة وفرض العقوبات لوقف مسار الإفلات من العقاب.

* نصر الدين ساسي

الفلسطينية وقد شهدت مشاركة شعبية واسعة عبرت عن تغلغل القضية الام في وجدان التونسيات والتونسين الذين صنعوا الحدث على أرض الواقع وفي وسائل التواصل الاجتماعي وكان الاخ سمير الشفي قد أشرف على تجمع ضخم بجهة باجة وينتظر في السياق نفسه انتظام مسيرات مساندة أخرى غدا بكل من جهتي سوسة والمنستير إضافة إلى المساندة القطاعية والمدد التضامني الشعبي الواسع.

تحركات في كل الاتجاهات

انتظمت بصفاقس وباجة وبنزرت مسيرات جهوية ضخمة نصره للقضية

الأخ سامي الطاهري في سوسة

الشعب الفلسطيني يحتاج إلى دعم سياسي ومعنوي وليس إلى دعم مادي



الدعم المادي، مشيرا إلى أن الدعم المادي ضروري للإعمار بعد الخراب الذي سببه العدوان الصهيوني على المباني والطرق ومصارف المياه وشبكات التنوير خاصة في قطاع غزة. ولفت الأخ الطاهري إلى أنه سيكون هناك دعم شعبي من تونس لفلسطين، قائلا «لأننا لا نعول على الدعم الرسمي».

قال الأمين العام المساعد للاتحاد العام التونسي للشغل الأخ سامي الطاهري، إنه سيتم التنسيق مع الشعب الفلسطيني حول المساعدات التي سيقدمها الاتحاد العام التونسي للشغل لمساعدته. وأكد الأخ الطاهري، خلال انعقاد الهيئة الإدارية الجهوية للاتحاد الجهوي للشغل بسوسة، أن الشعب الفلسطيني عبر عن حاجته إلى الدعم السياسي والمعنوي أكثر من

في بنزرت

مسيرة تضامنية مساندة لضمود الشعب الفلسطيني

كان الحضور كبيرا في ظل أن القضية الفلسطينية في قلب كلّ تونسي وقد تمّ رفع عديد الشعارات المنددة بالدعم المعنوي الذي يجده الكيان الصهيوني من عديد الدول الكبرى وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية.

نظم الاتحاد الجهوي للشغل ببنزرت بالشراكة مع المجتمع المدني مسيرة تضامنية مساندة لضمود الشعب الفلسطيني أمام المنقالة في شارع الحبيب بورقيبة بنزرت.



الدكتور خالد قدور وزير الطاقة والمناجم والطاقات المتجددة السابق في حديث خاص لـ «الشعب»

حبيب الشابي

دخلت حكومة الوحدة الوطنية وقدمت خطة للتنمية المستدامة ولكن...



تحقيق تنمية مستدامة للمناطق المنجمية والبترونية. خلال العقد الاخير، لاحظنا انخفاضاً كبيراً في الانتاج ناهز 50% بالنسبة إلى المحروقات (70 الف برميل يومياً إلى 32 الف برميل يومياً). اما بالنسبة إلى إنتاج الفسفاط فقد انخفض المعدل من (8 مليون طن إلى 3 مليون طن). وما انعكس على التكلفة، إذ تضاعفت كلفة استخراج الفسفاط بنحو 4,2% وهو ما عمق الازمة الداخلية والمالية للمؤسسة.

التنمية مرتبطة جوهرياً بالتعليم وخاصة في المناطق الداخلية

ولحظة هذه الاوضاع المعقدة، علينا وضع خطة دقيقة للتنمية الجهوية انطلاقاً من التعليم والصحة، وعلى سبيل المثال فان نسبة النجاح في امتحانات البكالوريا في الدورة الرئيسية لسنة 2020، فهي لم تتعد 19% في كل من تطاوين وقفصة، في حين بلغت صفاقس - (الولاية الاولى) نسبة 40% من الناجحين. وبالمحصلة فإن التنمية ترتبط ارتباطاً وثيقاً وعضوياً بمستوى التعليم، فضلاً عن ضمان الصحة الجيدة وذلك بتوفير الخدمات والمرافق الصحية. اما بالنسبة إلى الحكومة فإن إعادة تنظيمها تستوجب ترتيبات ادارية تقوم على رئيس مجلس ادارة ومدراء عامين وذلك لانكباب اساساً على تحسين الانتاج والانتاجية وخلق التنافسية وضمان ديمومية المؤسسة وسوق الشغل.

على ان يبقى تحسين المحيط الخارجي للمؤسسة من مشمولات الدولة ودورها المجتمعي. * ماذا تفسر ارتفاع عجز ميزانية الطاقة من

بعد صدور كتابه الاخير باللغتين الفرنسية والانكليزية (TRANSFORMATION STRATEGIQUE DE LA TUNISIE) التحولات الاستراتيجية لتونس، اجرينا مع الدكتور خالد قدور وزير الطاقة والمناجم والطاقات المتجددة في حكومة الوحدة الوطنية وذلك للسفر والترحال معه في ما قدمه من مقاربات علمية تعنى بالتنمية المستدامة والشاملة والتي تنطلق من عملية استقراء تاريخي لأبرز التمهصلات التاريخية لمسار التنمية في تونس منذ الاستقلال الى ما بعد ثورة 14 جانفي 2011. والاستئناس بنتائج النخب والخبراء المختصين في الاقتصاد والطاقة وخاصة الطاقة المتجددة.

وحسب مضمون الكتاب فإن المقاربة التي قدمها الدكتور خالد بن قدور هي مقاربة تنموية شاملة ومستدامة فبقدر ما هي اقتصادية علمية فهي اجتماعية باهتماماتها بمستويات التعليم والصحة وبذوي الدخل المحدود والجهات الداخلية. وبعد التشريح والتدقيق، سلك الدكتور خالد قدور طريقاً واضحاً في خضم الأزمة الراهنة ومتعددة الابعاد التي تعيشها تونس عبر تمسُّ تشاركي مستأنس بالخبرات العلمية يعلي قيم العلم والعمل في سياق ثلاثة ازمته تمتد الى سنة 2050 تؤلف بين الطموح والاستشراف.

وتنطلق عملية اعادة تنظيم الشركة الوطنية لتوزيع الكهرباء من تحديد دورها الاقتصادي والاجتماعي ثم تمكينها من جميع مستحقاتها المتخذة بذمة الدولة والمؤسسات العمومية الخاصة.

* لو تعمق لنا النظر في المقاربة التي طرحها والتي تحاول من خلالها ملاءمة النجاعة الاقتصادية للمؤسسة والدور الاجتماعي للكهرباء؟

- عليّ، ههنا، التذكير بعدم استغلال انخفاض اسعار براميل النفط السنة الماضية لاعادة هيكلة الاسعار بالنسبة إلى الموارد البترولية والكهرباء والغاز فبالنسبة إلى الكهرباء فقد خططنا لرفع الدعم عن المؤسسات العمومية والخاصة والادارات على امتداد ثلاث سنوات بما يسمح للاقتصاد من التأقلم مع الاسعار من التأقلم مع الاسعار العالمية للمحروقات.

لكن بالنسبة إلى العائلات لا يمكن رفع الدعم على ذوي الدخل المحدود وفي هذا الاطار يمكن للطاقات المتجددة لعب دور في تخفيض التكلفة فالعائلات ذات الدخل المحدود والتي لا يتجاوز استهلاكها الشهري 100 كيلواط ساعة فقد اقترحنا تنفيذ برنامج لتكيب لوحات الطاقة الشمسية وبذلك ستخفف فواتير استهلاك العائلات كما ينخفض في ذات الوقت الدعم لفائدة الدولة. وفي هذا السياق بادرننا بانشاء برنامج نموذجي خاص بولاية توزر.

* بعد انخفاض تكاليف الطاقة المتجددة بـ 82% بين سنة 2010 و2019 ومزيد انخفاضها بنحو 42% بين سنتي 2019 و2021، هل تعتبر تونس امام فرصة تاريخية خاصة اذا ما اعتبرنا ان كلفة الطاقة المتجددة اصبحت اليوم اقل بـ 20% من اقل محطة محروقات عاملة في تونس؟

- ربطاً بما ورد من اجوبة في السؤال السابق، فان التحول الطاقوي والتحول الرقمي يعتبران من الركائز الاساسية للتنمية وللإقتصاد مستقبلاً. فهي فضلاً عن كونها طاقة نظيفة وتكنولوجيا قادرة على التحكم فيها فإن انخفاض الاسعار المتواصل لانتاج الكهرباء من الطاقة الشمسية يساعد على تنفيذ برامج كبيرة خاصة في المناطق الصحراوية لدفع التنمية الشاملة بها.

* كنت وزيراً للطاقة والمناجم والطاقات المتجددة وقررت بوجود ازمة خانقة في قطاعي الطاقة والمناجم بحكم الميزان الطاقوي الذي يمثل 10% في العلاقة بين الانتاج والاستهلاك فكيف تشخص بالتدقيق ازمة هذين القطاعين؟

- البترول والفسفاط يمران بأزمة حادة وعميقة وتعود الاسباب إلى عاملين اساسيين:

1 - حوكمة المؤسسات
2 - المحيط الخارجي للمؤسسة.
اذ لا يمكن عودة الانتاج إلى مستواه الطبيعي دون

هذا المشروع فإن هذا الاخير لا يزال مؤووداً. وقد وقفت الحكومة في ذلك الوقت وراء تعطل المشروع إلى الآن واهدار فرصة تاريخية للبلاد.

* بقدر ما يستشرف كتابك المستقبل فإنه في الوقت ذاته يحفز على العمل منذ اللحظة الراهنة وفقاً لمحاولة في تعميق النظر في ما هو افضل فهل الافضل مازال ممكناً في تونس خاصة إذا ما اعتمدنا مقاربة ايجابية؟

- طبعاً يظل الامل دائماً قائماً وفي سياق قراءة تنا لوضع بلادنا منذ الاستقلال نلاحظ انها عاشت أزمات واخفاقات عديدة كما عرفت فترات من التفوق والنجاح.

فالمستقبل أيضاً نجد فيه عديد السيناريوهات من النجاح كما من الإخفاق وعلينا العمل بجد على تنفيذ سيناريوهات النجاح وذلك بتوضيح الرؤية والمناخ المجتمعي الذي نريده في اطار تشاركي دائماً وهذا لا يكون الا بإعلاء قيم العلم والعمل.

* تستشهد في هذا الكتاب بأزمة الطاقة التي تعيشها راهنا واحدة من أثرى الولايات في امريكا هي تكساس وتؤكد ان اي محاولة فاشلة في معالجة الاوضاع يمكن ان تؤدي إلى اخطار جسيمة تسفر عن عشرات القتلى وملايين البشر الذين يعانون من ارتفاع الفواتير نتيجة الخصخصة للطاقة، فإلى أي مدى يمكن أن ينسحب المثال على الواقع التونسي؟

- تعتبر الطاقة قطاعاً استراتيجياً وله دور أساسي في التنمية الاقتصادية وفي رفاهية حياة المواطن وللكهرباء دور حيوي في المياه اليومية للامم والشعوب ومنذ الاستقلال عملت الدولة التونسية على تعميم الكهرباء إذ تعدينا من نسبة الربط بالكهرباء من 20% في سنوات الستين إلى 99,6% حالياً.

وهو مكسب لا يمكن التفريط فيه وفي هذا الاطار لعبت الشركة الوطنية للكهرباء والغاز المرفق عمومي دوراً محورياً كما يمكن لهذه الشركة ان تلعب دوراً استراتيجياً في المستقبل والمثال المذكور في علاقة بتكساس والمتعلق بالخصخصة، لا يمكن ان يكون الحل المثالي في تونس.

* ترى انه من الضروري اعادة هيكلة قطاع الكهرباء واعادة تنظيم الشركة الوطنية للكهرباء ولكن في اطار رؤية استراتيجية فماذا تعني بكل ذلك؟

- بناء على الدور الحيوي الذي تلعبه الشركة الوطنية للكهرباء وخاصة في الاقتصاد الوطني فإن النقل وتوزيع الكهرباء لا يمكن التفريط فيهما مهما كانت الاسباب وذلك لضمان تزويد المناطق الداخلية والعائلات محدودة الدخل بحقها في الطاقة.

اما بالنسبة إلى الانتاج فلا بد من الحرص على توفير الانتاج بكلفة معقولة في اطار من التنافسية والشفافية

* علينا إيجاد طريق أو تهينة، أخرى فأى طريق سلكها الدكتور خالد قدور في كتابه الأخير «التحولات الاستراتيجية لتونس»؟

- في خضم الأزمة الراهنة وهي متعددة الابعاد التي تعيشها تونس يبقى الامل قائماً لإيجاد مخرج للبلاد. وعلينا ابتكار حلول جديدة، مستدامة تلي رغبات المواطن وحاجياته وتبني مستقبل البلاد. ولا يكون هذا التمشي الا تشاركياً بالاستئناس بالخبرات العلمية.

وفي هذا السياق حاولت في كتابي الاخير الاستئناس بمنهجية الاستشراف الاستراتيجي لوضع خطة على المدى القصير والمتوسط والطويل، لبناء مستقبل افضل لتونس. * إلى أي مدى يمكن اعتبار مؤلفك مستقبلاً لتونس الذي لم يجد في مستقبلها بدأ خاصة عندما توليت وزارة الطاقة؟

- بدءاً لقد توليت مسؤولية وزارة الطاقة في اطار حكومة الوحدة الوطنية وذلك بعد ان قدمت خطة

كان هناك استهداف واضح للواقع الطاقوي منذ قبل الحكومات المتعاقبة

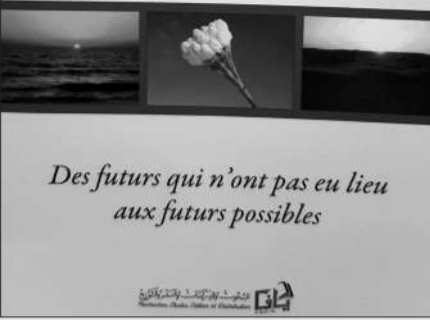
للتنمية في المناطق الصحراوية والتي ترتكز اساساً على الطاقات المتجددة والتنمية الفلاحية في اطار نظرة شاملة مستدامة.

وشرعت في تنفيذ هذه الخطة الاستراتيجية بإصدار طلب عروض دولية لأكبر مشروع للطاقات المتجددة بطاقة انتاج 200 «مغواط» وتحصلنا على اقل سعر من التكلفة الحالية لانتاج الكهرباء بالطرق التقليدية إذ لم يتجاوز سعر «كيلوواط» ساعة 70 مليماً، مقابل 250 مليماً.

وهو سعر جيد جداً على صعيد الاسواق والمعاملات العالمية والملاحظة العامة في هذا الاطار ان هذا السعر الزهيد هو سعر غير مدعم بما يسمح بفتح آفاق جديدة لقطاع الطاقات المتجددة في تونس. هذا البرنامج الطموح والذي رحبت به جميع الهيئات المالية الدولية وابدت استعدادها لدعمه (البنك الدولي والامم المتحدة والاتحاد الأوروبي).

وبعد ثلاث سنوات من حصول شركة عالمية على

TRANSFORMATION STRATÉGIQUE DE LA TUNISIE



Des futurs qui n'ont pas eu lieu aux futurs possibles

سنة؟

- لقد حدّدت عمر لوحة القيادة بثلاثين سنة اي في افق 2050 وذلك بالنظر إلى كونها أوّلا تمثل عمر جيل كامل وثانيا لارتباطها بتحوّل ديمغرافي بالغ الأهمية إذ سيبلغ عدد سكان تونس اقصاه (13,8 مليون ساكن) و30% منهم ستتجاوز اعمارهم الستين سنة وسيشعر عدد السكان في التقلص ليصل إلى 120,9 مليون ساكن في افق (2100).

علما أن عدد السكان الحالي (11,8 مليون) قد كان في حدود (4 مليون في بداية الاستقلال).

* هل النفط والفسفاط محددان في غذاء التونسي وفي شغله وكرامته، باعتبارهما اهم مرتكزات التنمية؟
- في نظري وطبقا لأطروحاتي في هذا المجال، فإن المنوال التنموي، يتركز على التوازن بين ثلاثة عناصر في اطار التنمية المستدامة.

- النجاعة الاقتصادية
 - العدالة الاجتماعية
 - حماية المحيط
- وذلك بقطع النظر على حسن استغلال الموارد الطبيعية من عدمه.

2 - ارادة سياسية صادقة وواضحة.
3 - فريق قيادة كفاء مستعد لتحمل المسؤولية في هذه الظروف الصعبة.
وهي مقومات وشروط غير متوفرة من سوء الحظ حاليا.

* نقف على تأثير تكوينك العلمي في مقاربتك الاخيرة والتي تعتمد على المنهجية المرتكزة على ست نقاط فما مدى قدرة الفاعل السياسي راهنا على ترجمتها طبقا لسياسات عمومية ومشاريع تنموية جهوية ومحلية وهيئاتية تمتد لثلاث سنوات؟

- ان الخروج من الازمات لكل الدول والشعوب يفترض الاعتماد على المقاربات والدراسات العلمية للخبراء من ذوي الاختصاصات ضمن رؤية تشاركية اذ لا مجال للارتجال في مشاريع البناء والتقدم وتونس اليوم، تتوفر على كفاءات وخبرات عالية المستوى وبإمكانها توفير الحلول المناسبة لهذه الازمة.

أما في ما يتعلق بالمنهجية العلمية في هذا الكتاب العلمي، فهي تخضع إلى ست مراحل:

- 1 - طرح الاشكالية وتحديد آفاق العمل
- 2 - قراءة ارتدادية للماضي بإسقاطات مستقبلية
- 3 - بناء منظومة وتحديد المتغيرات الفاعلة
- 4 - بناء السيناريوهات الممكنة والمجدبة
- 5 - ابتكار التوجهات الاستراتيجية الوطنية ولوحة القيادة الاستشرافية
- 6 - الاستشراف الجهوي والمحلي

ذلك ان التأسيس للمستقبل ليس مسؤولية فردية بل هو عمل جماعي تساهم فيه مختلف مكونات المجتمع وكافة الجهات.

* لماذا حدّدت عمر لوحتك القيادية بنصف قرن (50

ثم تطرقت إلى المدى الثالث والممتد الى سنة 2030 والمتعلق بتقويم اصلاحات الجيل الاول وانطلاق اصلاحات الجيل الثاني وأخيرا، قدّمت رؤية شاملة في افق 2050 وهي عبارة عن رحلة جيل بكامله لبناء مستقبل افضل طبقا لاستراتيجية تنموية شاملة، وعليه التأكيد على اهمية ارتباط اصلاحات الآتية بالاصلاحات المتوسطة مع بعيدة المدى في اطار رؤية شاملة ومستقبلية.

* ما هي المعادلة التي تقيمها في مقاربتك بينما لم يتحقق الممكن تحقيقه؟

- علينا الاقرار بأنه لا توجد خطط مهمة وضعت منذ فجر الاستقلال، وهنا - وجب التذكير بأول برنامج اقتصادي واجتماعي للبلاد والذي اقترحه آنذاك الاتحاد العام التونسي للشغل والذي وقع الاستئناس به في وضع اول خطة عشرية للتنمية لتونس كانت سنة 1962 الى 1971 وقد حاولنا في النهاية البحث عن اسباب الاخفاقات والنجاحات في السابق للاستئناس بها في صياغة سناريوهات مستقبلية لتونس أخذا بعين الاعتبار الانقطاعات الاجتماعية والتكنولوجية وحسن استثمار بذور المستقبل.

* نجدك تركز في كتابك على ثنائية الطموح والاستشراف في سياق استباق التحولات والتملك والتحليل لمنظومتنا المعطيات فهل تعتقد ان القانون الانتخابي والنظام السياسي الراهن والتحالف الحكومي المتجدد كل مرة قادر على ايصال الكفاءات الحقيقية إلى المسؤولين للمساعدة على حلحلة الازمة؟

- للخروج من الازمة، علينا توفير ثلاثة عناصر:
1 - وضع وتنفيذ رؤية مستقبلية تشاركية بين جميع العناصر الفاعلة في البلاد في اطار زمني متعدد المحطات.

0,65 مليون طن إلى 5,200 مليون طن خلال السنوات العشر الأخيرة؟

- علينا التسليم اولا بوجود انخفاض طبيعي للحقول القديمة وهو ما يستوجب ايجاد واكتشاف حقول جديدة لتعويض النقص الحاصل. وهو ما لم نتم به لعدة اعتبارات واسباب، لعل أهمها تقليص عدد الرخص والتأثير السلبي للفصل 13 من الدستور وتراجع التنافسية بجذب الاستثمارات الاجنبية زيادة على ارتفاع نسب الحراك الاجتماعي.

* ما مدى تأثير تداول عشرة وزراء ثم حذف الوزارة والادارات المعنية وحملات «وينو البترول» وتراجع العقود من 53 إلى 25 رخصة وخاصة غياب الإرادة السياسية في الواقع التونسي؟

- ان كل هذه العوامل المجمعة اثرت سلبا على الواقع الطاقوي الوطني اساسا اضافة الى ان حذف الوزارة وجميع الاجراءات التابعة لها كان لها انعكاسا سلبيا على القطاع إذ أن برامج الطاقات المتجددة التي وقع اعدادها لم تدخل الى حد الآن حيز التنفيذ وكأن هناك استهداف واضح لهذه القطاعات حتى من بعض الحكومات المتعاقبة خدمة لمصالح شخصية.

* ما معنى الافق الزمني متعدد المحطات الذي تشترطه للخروج من الازمة؟

- لقد اقترحت ثلاثة ازمته تمتد على المدى القصير والمتوسط والبعيد فأما المدى القصير فهو يمتد الى سنة 2022 والمربط بالتنفيذ العاجل والآتي بهدف اعادة الامل للمواطن والانطلاق في اصلاحات الكبرى.

وفي ما يتعلق بالمدى الثاني والممتد الى سنة 2025 فيعني بتنفيذ اصلاحات في جيلها الاول والمتعلقة بجميع المجالات (التعليم الصحة - البيئة - السياحة).

نقل الكهرباء وتوزيعه لا يمكن التفريط فيهما وذلك لضمان تزويد المناطق الداخلية والعائلات محدودة الدخل

حكاية التونسيين مع الدستور

عامي 1952 و1954 والتي توجت بالاستقلال التام عن فرنسا في 20 مارس 1956. لم يتخلّ التونسيون عن «الدستور» اطارا ينظم عملهم فسعوا إلى جعله اللبنة الأولى للاستقلال وبناء الدولة الوطنية الحديثة فكانت انتخابات المجلس القومي التأسيسي صاحب السلطة التأسيسية برئاسة جولي فارس ومن أبرز مهامه صياغة دستور فكان «دستور 1959».. رافقت دستور الجمهورية عديد الشواذب التي كانت نتيجة لتدخل السلطة التنفيذية إذ تعرض الدستور للتعديل أكثر من مرة مما يخدم أهواء رأسي السلطة التنفيذية الحبيب بورقيبة وبعده زين العابدين بن علي الذي غير فصول الدستور لتثبيت بقائه في الحكم...

وفور سقوط نظام الرئيس زين العابدين بن علي انصبّ اهتمام بعض من التونسيين وبعض من النخبة السياسية الجديدة في تونس التي تتكون من عدد من أحزاب المعارضة الراديكالية وتشكل من جملة من المنتسبين إلى تيارات فكرية مختلفة (إسلاميين وشيوعيين وقوميين) على فرض مطالب موجهة لتمثل في مجلس وطني تأسيسي وإقرار دستور جديد بدلا عن دستور 1963 الذي حملته الطبقة السياسية مسؤولية العبث السياسي الذي رافق فترة حكم بن علي بتحويل عدد من فصوله وبعد انتخابات عامة تمّ انتخاب مجلس تأسيسي جديد هيمن الإسلاميون على تركيبته مع عدد من حلفائهم وتمت صياغة دستور جديد سمي دستور الثورة واحتفلت كل الأطراف السياسة بإنجازه.

مضت سنوات قليلة على إقرار الدستور واكتشف التونسيون عديد النقائص التي شابت دستور 2014 خاصة كونه «حمال أوجه» جعل من أجل رضية المشاركين في صياغته ففتحت النقاشات كثيرا حول تأويل فصوله..

واليوم، يخوض رئيس الجمهورية الحالي قيس سعيد معركة الصلاحيات ضد خصومه من الأحزاب السياسية اعتمادا على تأويله للدستور بوصفه مختصا في القانون الدستوري واعتمادا على كمّ الثغرات التي وُجدت في الدستور الحالي ..

يبود الواقع التونسي اليوم مليئا بالتعقيدات والازمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية غير أن أصوات الكثير من التونسيين ما زالت ترى الأمل في حلّ مشاكل التونسيين حصرا في الدستور إما بتعديله أو بتغييره وإقرار دستور آخر للبلاد ولهذا يظلّ التونسيون أكثر من غيرهم متشبّثين بعلاقتهم السياسية بالدستور.

* سلمان العرابوي

والعدل حتى ذكر أنه تجرأ يوما على وصف خدم الباي بالأحرار في حضوره وهو ما أغضب الباي منه.

- جوزيف راف: ينحدر من جنوة الإيطالية قام مقام وزير خارجية الإيالة في عهد أحمد باي. كان له تأثير شديد على الباي في إقرار عديد القوانين الحديثة المستمدة من النظم السياسية الغربية.

وإضافة إلى المخازنة والدائرة المحيطة بالباي كان هناك دور كبير للقناصل الأجانب في تونس في إدارة العملية السياسية في الإيالة ومنهم القنصل الفرنسي ليون روش وهو جاسوس سابق تغلغل كثيرا بين السياسيين العرب في الجزائر والحجاز سابقا قبل تعيينه قنصلا في تونس التي تغلغل بين سياسيين بشكل مريب.

دفعت هذه النخبة السياسية المهيمنة على القرار السياسي في تونس المشير أحمد باي إلى إقرار مجموعة من الإصلاحات توجت بإقرار ما يسمّى عهد الأمان في 9 ديسمبر 1857 ووقّع عليه محمد باي وموجب ذلك أعلن عن أول دستور في البلاد وهو دستور 1961 الذي أعلنه محمد الصادق باي، غير أن دستور 1861 لم يلق أي تفاعل داخل الأوساط الشعبية التي كان بعضها في صراع مع دولة الباي وبعضها الآخر خارج المعادلة السياسية التي تقتصر على الباي وحاشيته وعدد من القناصل الأجانب.

وفي سنة 1864 قامت ثورة الزعيم القبلي «علي بن غدامه الماجري» ضدّ الباي فأوقف محمد الصادق باي العمل بالدستور بعد ثلاث سنوات، غير أن حكاية التونسيين مع الدستور لم تتوقف بل ظلت مرتبطة بوجود حراك سياسي داخل البلاد ووجود نخبة سياسية قوية ففي سنة 1920 تجدد النشاط الوطني المناهض للحماية الفرنسية وتشكلت نخبة من الوطنيين ضمت الشيخ عبد العزيز الثعالبي والصحافي محي الدين القليلي والكااتب صالح فرحات وغيرهم من قدماء حركة الشباب التونسي...

شكلت هذه النخبة ما سمي «الحزب الحر الدستوري التونسي» إيماناً منها بأهمية «الدستور» والعمل السياسي ضمن نظام ملكي مقيد بالدستور ثم السعي إلى إقرار دستور جديد ينظم الحياة السياسية في البلاد وهو ما دونه الحزب في أهدافه. وتواصل إيمان الحركة الوطنية التونسية ب«الدستور» اطارا ورمزا ومحركا لعملها مع الزعيم الحبيب بورقيبة الذي أسس مع رفاقه «الحزب الحر الدستوري الجديد» وقاد من خلالها معركة الاستقلال عن فرنسا سياسيا وعسكريا في الفترة الممتدة بين

ليس غريبا عن الساحة السياسية التونسية أن يختار رئيس الجمهورية مواجهة خصومه السياسيين على «حلبة الدستور» ليس لأنه أستاذ قانون دستوري فحسب بل إن عبارة الدستور مفهوما ومضمونا هيمنت بالكامل على تاريخ تونس السياسي الحديث وحتى حاضرها بل وحتى في أطر استشراف مستقبلها .

في كثير من الأحيان يفخر التونسيون بعلاقة بلادهم التاريخية بالدستور وبكونهم السابقين بإعداده بين أشقائهم العرب وغيرهم من الأمم، فما حكاية التونسيين مع الدستور؟ وكيف تحوّل الدستور إلى ميزة للعملية السياسية التونسية؟ وما مدى قدرة الدستور على تنظيم الحياة السياسية في تونس؟

بدأت حكاية التونسيين مع الدستور أثناء فترة الاستقرار النسبي للعرش الحسيني في تونس وظهور بوادر الإصلاح السياسي والاجتماعي والعسكري في القرن الثامن عشر. فقد كانت النخبة السياسية في الإيالة التونسية تشكل من الأسرة الحسينية الحاكمة بايات وأمراء وبعض المخازنة المقربين من الملك سواء كانوا من المالكيك الذين تربوا في قصور البايات أو من أهل البلد الذين فرضوا أنفسهم على حكام تونس بفعل كفاءتهم الأدبية والعلمية والدينية إضافة إلى القناصل الأوروبيين الذين فرضوا أنفسهم على المشهد السياسي في الإيالة التونسية إما بدهائهم السياسي أو بفعل تغلغل دولهم داخل تونس اقتصاديا أو دبلوماسيا.

ولحسن حظ تونس في ذلك الوقت أنّ نخبتها السياسية تشكلت من سياسيين نوعيين على المستوى العالمي والمحلي وهو ما تجسد في ما تركوه من آثار مدوّنة ظل تأثيرها قائما إلى اليوم... وكان أبرزهم:

- الوزير خير الدين باشا وهو مملوك تونسي تربى لدى المشير أحمد باي بعد جلبه من الأستانة عاصمة العثمانيين. ألف كتاب «أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك» الذي وصفه المستشرق الألماني هاينريش فان مالتزان «أهم ما ألف في الشرق في عصرنا» والذي تحدث فيه خير الدين باشا عن النظم السياسية المختلفة القائمة في سائر دول أوروبا ودعا فيه إلى ضرورة التجديد والاجتهاد الديني كما دعا خير الدين إلى الإصلاح الشامل الذي يقوم على أساس تحقيق العدل والمساواة في حكم الرعية.

-أحمد بن أبي الضياف وهو تونسي من قبيلة أولاد عون مؤلف كتاب «إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان» ومن الدائرة المقرّبة من البايات بحكم عمله مدوّنا وحافظا لأسرارهم وكان بن أبي الضياف من المؤمنين بقيمة الحرية

بعد تأجيل الإضراب العام بصفافس الحكومة الحالية لم تقدم إلا الوعود الزائفة



ان المكتب التنفيذي للاتحاد الجهوي للشغل بصفافس المنعقد في جلسته الدورية يوم 18 ماي 2021 وبعد تدارسه لمختلف الجوانب المتعلقة بتنفيذ قرار الإضراب العام الجهوي المنبثق عن الهيئة الادارية الجهوية بتاريخ 17 ديسمبر 2020

بالتنسيق مع المنظمات الوطنية والمجتمع المدني والذي تمّ تثبيته في اجتماع المجلس الجهوي بتاريخ 31 مارس 2021 وبعد الاتصالات مع مختلف الاطراف والاطلاع على مؤشرات الوضع الصحي المتري بالجهة انتهى المكتب التنفيذي عند قرار تأجيل الإضراب العام الجهوي بصفافس المقرر ليوم 20 ماي 2021 إلى موعد لاحق حفاظا على سلامة كافة العمال بالفكر والساعد وعموم اهالينا بالجهة على ان تتعدّد لاحقا هيئة ادارية جهوية لتحديد تاريخ وموعد تنفيذ الإضراب العام الجهوي.

وإذ يؤكد المكتب التنفيذي مرة اخرى عزمه على الدفاع عن حق الجهة في بيئة سليمة والتشغيل وانجاز كافة المشاريع المعطلة وكافة المطالب الواردة بقرية الإضراب الصادرة عن الاتحاد الجهوي، فإنه يحمل المسؤولية الكاملة لرئيس الحكومة المختص في الوعود الزائفة لما آلت اليه الاوضاع بالجهة من تهميش وتوتر للمناخ الاجتماعي نتيجة المماثلة والتسويق التي تميزت بها سياسة رئاسة الحكومة تجاه الجهة والتي تحيلنا الى ممارسات الحكومات السابقة والوعود الزائفة التي راكمت الاحباط لدى متساكني الجهة بجميع معتمدياتها والتي تفاقمت بعدم عقد المجلس الوزاري المخصّص لولاية صفافس وهذا بعد خرقا جسيما لسياسة التعاقد والايفاء بالتعهدات وتتناقض مع تصريحات رئيس الحكومة المتعلقة بهذا الشأن.

إن المكتب التنفيذي الجهوي إذ يحذّر من تداعيات سياسة المماثلة والتسويق وبيع الوهم فانه يحمل المسؤولية التامة للحكومة في توتير المناخ الاجتماعي بالجهة.

* يوسف العوادني

الجامعة العامة للنقل بيان الإضراب القطاعي العام اليوم 20 ماي 2021



بعد أشواط ومسيرة من المفاوضات كانت قد انطلقت عبر الجهات وفي كافة مؤسسات القطاع وتمّ تميمها بقرار من الهيئة الادارية القطاعية بقرية تنبيه بإضراب عام قطاعي يوم 23 مارس 2021 وأمام حسنا بتحمل المسؤولية الوطنية وافقنا على تأجيله بطلب من سلطة الاشراف الى تاريخ 20

ماي 2021 لمنحها فرصة ليجاد حلول للملفات المتراكمة والاشكاليات المتفاقمة بجميع مؤسسات القطاع:

اليوم ورغم تحلينا بالرصانة وبروح المسؤولية الا ان السبل قد انقطعت امام حوار جدي ومسؤول مع سلطة الاشراف التي ما فتت تنتهج سبل التعنت وسياسة الهروب الى الامام في حين ان واقع حال مؤسسات القطاع تلفظ انفسها وتردي المناخ الاجتماعي والوضع المادي لابناء القطاع امام تراجع مقدرتهم الشرائية التي باتت تهدّد مقومات حقهم في العيش اللائق والكرام و ذلك جراء السياسات المنتهجة من الحكومات المتعاقبة على السلطة واصرارها على عدم ايجاد حلول جذرية وعدم ارساء منظومة عادلة تضمن استمرارية المؤسسات وتوازنا اجتماعيا للعاملين بقطاعنا المناضل مما سبب تراكمات لم تعد تحتل الصمت او التأجيل.

الآن وقد بلغ السيل الزبّي أن الأوان لأبناء قطاع النقل الأبي لرض الصفوف والوقوف على قلب رجل واحد والانطلاق نحو ملحماتهم النضالية التاريخية.

الإضراب الوطني القطاعي العام 20 ماي 2021.

والتي تعود بذاكرتنا إلى ملحمة القطاع سنة 1978 جنبا إلى جنب، خطوة بخطوة نحو تحقيق عز وكرامة العاملات والعاملين في قطاع النقل قطاع الصمود والكرامة والنضال، ولنا مواعيد ومحطات نضالية اخرى.

في الجامعة العامة للصناعات الغذائية والسياحة

ندوة حول واقع الصحة والسلامة المهنية

المحور الثالث: معايير الصحة والسلامة المهنية في ظل جائحة كورونا

س 9 إلى 9 و45د: مداخلة حول معايير الصحة والسلامة المهنية للتوقي في ظل جائحة كوفيد والاوامر والمنشورات الحكومية ذات الصلة تقديم الاستاذ محمد القاسمي

س 10 إلى 12 و30د: ورشة تطبيقية: دور النقابات في تجاوز نقائص منظومة الصحة والسلامة المهنية داخل المؤسسة خلال جائحة كورونا.

تنشيط الاستاذ محمد القاسمي س 12 و30د: التوصيات واختتام اشغال الدورة



التدريبية

الورشة 1: التزامات اصحاب العمل والعمال في مجال الصحة والسلامة المهنية تنشيط الاستاذ سناء السويبي.

الورشة 2: دور النقابة الاساسية في ارساء وتفعيل لجنة الصحة والسلامة المهنية تنشيط الاستاذ محمد القاسمي.

س 12 و45د: الحصة المسائية

س 14 و30د إلى 16: مواصلة اشغال الورشتين - عرض تقرير الورشتين ومناقشتها.

س 16 و15د - س 17 و30د: ورشة جماعية

أساليب الرقابة المستخدمة للوقاية من الحوادث والاصابات في العمل. تنشيط الاستاذ محمد القاسمي.

تنشيط الاستاذ محمد القاسمي * الورشة 2:

المبادئ الاساسية للصحة والسلامة المهنية في بيئة العمل تنشيط الاستاذ سناء السويبي

* الحصة المسائية

مواصلة اشغال الورشتين.

- عرض تقرير الورشتين ومناقشتها

س 16 - 17 و30د: ورشة جماعية حول واقع الصحة والسلامة المهنية في قطاع التجارة الناقص وسبل التجاوز.

تنشيط الاستاذ محمد القاسمي

* اليوم الثاني الثلاثاء 25 ماي 2021

المحور الثاني: تنظيم وإدارة الصحة والسلامة المهنية داخل المؤسسة الحصة الصباحية

س 9: مداخلة حول النظام القانوني للجنة الصحة والسلامة المهنية (تركيبها - مهامها - مجالات تدخلها) تقديم الاستاذ محمد القاسمي نقاش

س 9: مداخلة حول مسؤولية تطبيق معايير الصحة والسلامة المهنية داخل المؤسسة تقديم الاستاذ سناء السويبي نقاش

س 10 و30د: استراحة قهوة

س 10 و45د: ورشات العمل.

* اليوم الثالث الاربعاء 26 ماي 2021

في باجة الأخ سمير الشفي يزيد من تحريك السواكن



يخوض ابناء شعبنا الباسل في فلسطين ملحمة تاريخية وهم يقارعون العصابات الصهيونية ويمرغون أنوفهم في التراب ويعبدون بدمائهم الزكية الطريق لتحرير فلسطين كل فلسطين من النهر الى البحر.

لقد سقّه شعب الجبّارين احلام الصهاينة والمطبعين بتجندهم لنصرة حيّ الشيخ جراح والدود عن اولي القبلتين

وثالث الحرمين الشريفين، وجاء المدد من غزّة رمز الإباء والعزّة ومن كل فلسطين وكانت اليد الطولى للمقاومة الفلسطينية التي نقلت المعركة الى عمق الاراضي المحتلة وسطرت بصواريخها تاريخا جديدا مشرقا اربع بني صهيون.

ودعما لنهج المقاومة ونصرة لأهالينا في فلسطين دعا المكتب التنفيذي للاتحاد الجهوي للشغل بباجة كل النقابيين والعمال بالفكر والساعد وممثلي الاحزاب والمنظمات والجمعيات واعضاء مجلس نواب الشعب ورؤساء البلديات والمسؤولين الجهويين وعموم المواطنين الى تجمع شعبي امام مقرّ الاتحاد الجهوي للشغل بباجة يوم الثلاثاء الماضي 18 ماي 2021 بحضور: الأخ سمير الشفي الامين العام المساعد المسؤول عن قسم المرأة والشباب العامل والعلاقة مع المجتمع المدني. للتعبير عن تضامننا المطلق مع شعبنا في فلسطين والمطالبة بسنّ قانون يجرم التطبيع مع الكيان الصهيوني الغاصب.

وقد حرك الأخ سمير الشفي السواكن من خلال تأكيده ان الاتحاد لن يتنازل عن قضية فلسطين مهما حصل وسيكون كالعادة مدافعا عنها في كل المحافل الدولية.

تنظم الجامعة العامة للصناعات الغذائية والسياحة والتجارة والصناعات ندوة حول واقع الصحة والسلامة المهنية وذلك بتفعيل دور اللجان المشتركة المختصة في قطاع التجارة وذلك أيام 24، 25، 26 ماي 2021 بنزل الهدى ياسمين الحمامات حسب البرنامج التالي:

اليوم الاول الاثنين 24 ماي 2021

* الحصة الصباحية:

س 8: استقبال وتسجيل المشاركين

س 9: كلمات الافتتاح

س 9 و45د: عرض اهداف وبرنامج الدورة التدريبية

* المحور الاول: الصحة والسلامة المهنية من خلال معايير العمل الدولية وتشريعات

س 10: مداخلة حول مفهوم واهداف الصحة والسلامة المهنية من خلال معايير العمل الدولية والوطنية.

تقديم الاستاذ محمد القاسمي نقاش

س 10 و45د: مداخلة حول تنظيم وإدارة الصحة والسلامة المهنية من خلال معايير العمل الدولية والوطنية تقديم الاستاذ سناء السويبي.

نقاش

س 11 و45د: ورشات عمل

* الورشة 1:

أهمية اجراءات الصحة والسلامة المهنية داخل المؤسسة

* الحبيب الشاي

الأخ الطيب البحري الكاتب العام للجامعة العامة للبناء والأخشاب

يحتل قطاع البناء المرتبة الأولى في حوادث الشغل

مزيد تدعيم الانتساب النقابي وماذا حققت هذه الحملات إلى حد الآن؟

- علينا التأكيد أن تعطل سير الحملات التحسيسية جهويا ومؤسساتيا مرده الجائحة الكارثية التي جاءت على كامل البلاد. وانطلاقا من التزامهم الوطني فإن نقابيين القطاع كانوا من الصفوف الاولى التي اعطت المثال في الالتزام بالبروتوكول الصحي.

وبالعودة إلى ما حققته الحملات التحسيسية من نتائج على صعيد الانتساب النقابي فقد تعزز عدد المنخرطين بأكثر من 1200 انخراط جديد في ظرف وجيز. وقد شكلت سنة 2020 المحطة الفارقة والتاريخية في نضالات الجامعة العامة التي توقفت في مد يد المساعد لمن فقد موقع عمله والذي ناهز عددهم 900 فرد.

* كيف تشخص انعكاس أزمة الأعراف في قطاع البناء على ظروف العمل بصورة عامة وعلى النضال النقابي بصورة خاصة؟

- إذا أطلق أرباب العمل صيحات فزع وذعر مما يتهدد القطاع، فبماذا يمكن أن يعبر الشغالون في هذا القطاع.

ومن موقعنا النقابي المسؤول، علينا الاقرار بان أزمة عديد أرباب العمل الوطنيين سببها عدم التزام الدولة بخلاصهم ومن هنا فان الاعراف والعمال هم ضحايا للجلاذ نفسه.

* لئن تعتبر تاريخيا تونس حضيرة بناء وأشغال لا تنتهي، فلماذا لم تتحول الجامعة العامة للبناء والأخشاب الى رقم صعب في المعادلة النقابية من حيث وزن منخرطيهما وثقلها الانتخابي؟

- ان تراجع الاجور، وغياب المراقبة المتعلقة بالتغطية الاجتماعية والصحة والسلامة المهنية، فضلا عما ذكرته سابقا من هيمنة القطاع غير المنظم على عالم البناء والأخشاب في الاشغال العامة ساهم بشكل من الاشكال في تردي الاوضاع.

أما في ما يتعلق بتجارة مواد البناء ورغم وجود اتفاقية قطاعية



فضلا عن حرصنا في المحافظة على دورة اصدار نشرية القطاع بعنوان البناء والتي بلغت عددها الثالث كما حرصت الجامعة العامة للبناء والأخشاب على الاستفادة من التكنولوجيات الحديثة في العمل النقابي القطاعي وذلك بإنشاء موقع خاص بالجامعة العامة.

وعلى الاقرار ههنا، بأنه لو الدعم السخي والمتواصل من قبل القيادة النقابية وفي مقدمتها الاخ نورالدين الطوبوي الامين العام لجامعتنا لمكتبنا الشاب لما استطاعت الجامعة العامة تحقيق ما حققته الى حد الآن.

* من حيث الأرقام والإحصائيات ينفرد قطاع البناء بتسجيل عدد كبير من حوادث الشغل فماذا أنجزت الجامعة في مجال الصحة والسلامة المهنية لعمال القطاع؟

- بالفعل، فاعتمادا على الارقام والاحصائيات الرسمية

ينفرد قطاع البناء والأخشاب بالرقم القياسي في حوادث الشغل.

وعليه فلم تبق الجامعة العامة مكتوفة الايدي حيث قامت بسلسلة ماراطونية من الدورات التكوينية والحملات التحسيسية داخل مواقع العمل، إضافة إلى إعداد مشروع ميثاق صحة وسلامة مهنية يوقع بين الجامعة والنقابات الاساسية الراجعة إليها بالنظر مع أرباب العمل وذلك بمناسبة اليوم العالمي للصحة والسلامة المهنية الذي يتزامن سنويا مع 22 أفريل وتسعى الجامعة إلى إعداد مشروع ميثاق وطني ثلاثي الأبعاد والأطراف مع كل من الاعراف والحكومة.

* تسيطر على قطاع البناء والأخشاب مرونة التشغيل وعرضيته، فكيف تعاطت الجامعة مع هذا الواقع ومع حق الضمان الاجتماعي للعاملين في القطاع؟

- ان الفصل (55 مكرّر) من الاتفاقية المشتركة للبناء والاشغال العامة هو الذي فتح الباب على مصراعيه لدى عدد كبير من الاعراف لعدم احترام العلاقات التعاقدية والقوانين المنظمة للعمل بل نجده قد ساهم في توسيع دائرة اليد العاملة العرضية داخل اماكن ومواقع العمل القارة.

وان طبعت مرونة الشغل وهشاشته قطاعنا فكيف يمكن التطرق إلى موضوع الضمان الاجتماعي ولعلكم لاحظتم تفشي ظاهرة اخرى داخل القطاع وهو اختراق القطاع غير المنظم للقطاع المنظم على غرار الخصخصة، تشغيل الافارقة والافراق والمناولة وذلك في ضرب صارخ لمقومات العمل اللائق ولتشاريع العلاقات الشغلية.

* لماذا توقفت الجامعة عن حملاتها التحسيسية الهادفة إلى

من القطاعات التي دخلت منذ سنوات في ازمة هيكلية مروعة هو قطاع البناء والأخشاب حيث مثل الفصل 55 مكرّر من الاتفاقية القطاعية المشتركة باب الجحيم الذي فتح امام العاملين في هذا القطاع ليعمّق جراحهم المرتبطة بهشاشة الشغل ومرونته وبارتفاع نسب الحوادث الشغلية.

ولئن ساهم رفع الدعم عن المحروقات في غلق 15 مصنع آجر ورمي مئات العمال على رصيف البطالة فإن صناعة الآجر ذاتها، باتت تمثل النكبة الكبرى في المنظومة الصناعية وفي قطاع البناء سواء بسواء.

حول هذه الملفات وغيرها التقينا الاخ الطيب البحري الكاتب العام للجامعة العامة للبناء والأخشاب واجرينا معه الحوار التالي * أولا، ما مدى تأثير جائحة كورونا على العاملين في قطاع البناء والأخشاب؟

- بكل تأكيد، فقد كانت لجائحة كورونا بالغ التأثير على القطاع عامة وعلى الاشغال العامة على وجه الخصوص ولا سيما على عجلة الانتاج وعلى استقرار عالم الشغل، حيث تضرر الالاف جراء هذه الجائحة وفقدوا مواطن عملهم.

* هل ساهم تعطل مشاريع البناء والمقاولات وارتفاع اسعار العقارات في تراجع اليد العاملة وتراجع عدد المنخرطين في القطاع؟

- سجل القطاع بالفعل تراجعا في ديناميكية مشاريع البناء والمقاولات سواء بسبب الجائحة او سواء في علاقة بالازمة الهيكلية التي يعيشها القطاع. لكن انعكاس هذه الازمة الاقتصادية القطاعية، لم يكن له بالغ التأثير على الانتساب النقابي، مقارنة بفقدان مواطن الشغل التي كانت بالآلاف.

* بقدر ما تشهد صناعة الآجر تطورا مهما من حيث المردودية والطاقة التشغيلية الا ان ما حصل في شركتي الساحل يمكن اعتباره كارثة اجتماعية بكل المقاييس فكيف تعاملت الجامعة العامة مع

غلق 15 مصنع آجر ورمي مئات الشغالين على رصيف البطالة

هذه الازمة؟

- أولا لا أوافق الرأي حول حقيقة الاوضاع في قطاع الآجر والذي اعتبره ككاتب عام للقطاع بانه قطاع منكوب بما في الكلمة من معان ودلالات وذلك ان قيمة الاجر المادية من مجموع كلفة اي مشروع بناء لا تتعدى 5% وامام رفع الدعم للمحروقات لمصانع الآجر اصبحت عديد المؤسسات تواجه عجزا إذ وجدنا انفسنا امام 15 مصنعا مغلقا. والخوف كل الخوف ان يتحوّل هذا القطاع الى قطب يتحكم من مركزه ثلاثة او اربعة مصنّعين على الصعيد الوطني.

وفي هذا السياق ستشهد اسعار هذه المادة ارتفاعا مشطا، بما يزيد في اثقال كاهل المواطن سواء عند البناء او عند اقتناء المنزل، ولا أدل على ذلك ان سعر بيع الآجر قد ارتفع من 400 مليم إلى 900 مليم (B12) ومن 700 مليم إلى 1400 مليم بالنسبة إلى الآجر المخصّص للأسقف ORDI.

* بعد مؤتمر جامعتكم الأخير وانتخاب قيادة شابة لاحظنا ديناميكية لافتة على مستوى التكوين والهيكلية والإعلام، فما هي أبرز المنجزات في هذه المستويات الثلاثة؟

- في حقيقة الأمر، النشاط الذي لاحظته لدى ما اسميته بالقيادة الشابة، انما هو التزام بمقرّرات المؤتمّر وتوصياته في علاقة بهذه الابعاد الثلاثة.

ولئن وجدنا الطريق سالكة بفضل جهود المكتب الذي سبقنا، فإننا نوقفنا في اصدار مطويات تحسيسية تتعلق بأهمية الانتساب النقابي وبضرورة الالتزام بالصحة والسلامة المهنية.

آلاف عمال البناء فقدوا مواطن

شغلهم جرّاء كورونا وتآزم القطاع

مشتركة نوعية خاصة في ما يتعلق بساعات العمل المحددة بـ 40 ساعة في الاسبوع. إضافة الى وجود فصول ثورية ومتطورة تتعلق باحترام الحق النقابي (التزام ممن يشغل أكثر من 50 عاملا بتخصيص مكتب مؤث للثقافة الاساسية). إلا أن ثقافة مؤسسة العائلة خاصة في تجارة مواد البناء اثرت على ارتفاع وتزايد عدد المنتسبين.

* إلى أي مدى يمكن التأكيد على ان تطوّر قطاع الأخشاب من حيث دوره الاقتصادي والنقابي مرتبط بتطوّر قطاع البناء؟

- بدءا علينا - توضيح مسألة على غاية من الاهمية وتتعلق بمفهوم الأخشاب حيث تعتمد عديد النقابات في العالم الى ضم قطاع الغابات في حين يقتصر دورنا في تونس على تجار الخشب فقط.

ثانيا ان البناء والخشب لهما علاقة ترابطية متماسكة وتفاعلية كالواحد يتأثر بالآخر سلبا أو ايجابا ولعل التوجه نحو الاعتماد على تجارة الالمنيوم قد أثر على تجارة الأخشاب.

* كانت الجامعة العامة للبناء والأخشاب فاعلا رئيسيا على مستوى العمل النقابي الدولي فلماذا خفت بريقها؟

- على العكس تماما ممّا ذهبتم إليه حيث تطوّر حضورنا على المستوى الدولي وفعاليتنا بحكم المسؤوليات العليا التي نضطلع بها على صعيد الاتحاد الدولي لعمال البناء والأخشاب الذي طوّر دعمه المادي والادبي لكل أنشطة الجامعة العامة على الصعيد المحلي والوطني ولا سيما في حقته الجامعة في انتصار كبير يتعلق بالترافع في نسبة المسؤولين النقابيين من فئتي الشباب والمرأة عليكم ان تتصوّروا وجود نساء على رأس نقابات البناء!

الهيئة الإدارية للاتحاد الجهوي للشغل بسوسة

تأجيل الإضراب العام وفرصة أخرى لمزيد المراجعة



انعدت اشغال الهيئة الإدارية للاتحاد الجهوي للشغل بسوسة برئاسة الأخ سامي الطاهري الأمين العام المساعد للاتحاد العام التونسي للشغل وتأجيل الإضراب العام الجهوي المزمع تنفيذه يوم 20 ماي 2021 إلى موعد لاحق سيقع تحديده من قبل الاتحاد الجهوي للشغل بسوسة.

المكتب التنفيذي الدولي UNI Finance World Presidium:

مشاغل قطاع البنوك والمؤسسات المالية في ظل جائحة كورونا



شارك الأخ نعمان الغربي الكاتب العام للجامعة العامة للبنوك والمؤسسات المالية عن بُعد بوصفه رئيساً لنقابات البنوك والمؤسسات المالية لمنطقة إفريقيا مع Africa finance

زملائه الرؤساء في القارات الأخرى في اجتماع المكتب التنفيذي الدولي UNI Finance World Presidium. وخلال الاجتماع تم عرض التقارير القارية للوضعيات الاجتماعية في ظل جائحة covid19 والانعكاسات على العاملين بقطاع البنوك والمؤسسات المالية.

كما تم طرح محاور أخرى مهمة من ذلك دور القطاع البنكي والمالي وتدخله العاجل في الحد من التدهور البيئي وذلك بتمويل الطاقات المتجددة والتقليص من الفقر في ظل المتغيرات والأزمات ذات الأوجه المتعددة المرتقبة، إضافة إلى ملف الرقمنة والمعادلة بين تسهيل وتحسين الخدمات للمواطن من جهة والانعكاسات السلبية على العاملين في قطاع البنوك والمؤسسات المالية من جهة أخرى.

* صبري الزغدي

إضراب في مركز النداء MEZZO TUNIS:

لن نتنازل عن مفاوضات جادة لتحسين الأوضاع



علمت «الشعب» أن أعوان وموظفي المركز سيدخلون في إضراب عن العمل كامل يوم 1 جوان 2021 بسبب تعنت الإدارة العامة ورفضها الحوار الجاد من أجل إيجاد حلول للمسائل المهنية العالقة.

ووفق برقية التنبيه بالإضراب التي أصدرها المكتب التنفيذي للاتحاد الجهوي للشغل بتونس، فإن أعوان المؤسسة يطالبون باحترام الحق النقابي في كافة جوانبه وبالزيادات في الأجور بعنوان سنة 2021 وبالترفيح في وصولات الأكل إلى جانب تفعيل منحة خاصة بالنسبة إلى العاملين عن بُعد وتعميم الزيادات الاستثنائية على جميع العملة.

الأخ علي ورق الكاتب العام للجامعة العامة لتكنولوجيا المعلومات والخدمات كشف لـ«الشعب» أن إدارة MEZZO وجهت مراسلة في وقت سابق تعلم فيها أنها لن تتمكن من حضور جلسات تفاوض حول الزيادات في الأجور بعنوان سنة 2021 بتعلة الوضع الصحي على أن تكون جلسة عن بعد في خطوة منها للتهرب من التزاماتها تجاه أعوانها، وهو ما رفضه الطرف النقابي وتمسك بمفاوضات مباشرة.

وأضاف الأخ علي ورق أن الإدارة تعيبت بالفعل عن الجلسة المبرمجة بتفقدية الشغل يوم 4 ماي الجاري وأرسلت محاميا لتمثيلها في سابقة خطيرة لم تحدث في القطاع، ثم قامت بإرسال رسالة الكترونية تضمنت افتراءات ومغالطات، وهددت بالمرور بقوة بالزيادة في الأجور بشكل أحادي الجانب ودون تفاوض.

وأعلن الأخ علي ورق عدم السماح بالاعتداء على حقوق بنات وأبناء مركز النداء MEZZO TUNIS داعيا إلى اليقظة وتعزيز الوحدة داخل المؤسسة وإنجاح محطة 1 جوان.

* صبري الزغدي

حادث شغل خطير لعامل بلدية تونس



تعرض العون البلدي ببلدية تونس شكيب الفهري يوم الجمعة الفارط إلى حادث شغل خطير بجهة الكبارية استوجب نقله على جناح السرعة إلى مستشفى الحروق بن عروس.

وقال الأخ زياد الخماسي الكاتب العام للنقابة الأساسية لبلدية تونس لـ«الشعب» إن الحادث يتمثل في سقوط العامل من على جرار بعد أن انزلقه منه ومرور عجلة الجرار على ساقيه.

وعبر الأخ زياد الحماسي عن أسفه من هذا الحادث ومن تجاهل مدير النظافة والمدير العام لبلدية تونس اللذين لم يكلّفا أنفسهما عناء السؤال ومتابعة حالة العامل المتضرر.

* صبري الزغدي

تعازينا للأخت عواطف زرماتي

بلغنا وفاة المغفور لها أروى الطرودي ابنة الأخت عواطف زرماتي عضو الجامعة العامة للنقل. وإثر هذا المصاب الجلل تتقدم الأسرة الموسعة لجريدة الشعب بأحرّ التعازي لكل العائلة راجية من الله أن يتغمّد الفقيدة بواسع رحمته ويسكنها فسيح جنّاته ويرزق أهلها وذويها جميل الصبر والسلوان. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

بلاغ الاتحاد الجهوي للشغل باريانة

يعلم الاتحاد الجهوي للشغل باريانة ان مؤتمر الفرع الجامعي للقيمين والقيمين العاملين باريانة المزمع عقده يوم الاربعاء، 12 ماي 2021 قد تأجل إلى يوم السبت 22 ماي 2021 على الساعة العاشرة صباحا بدار الاتحاد الجهوي.

النتائج والتوقعات أكبر انتفاضة فلسطينية

واسرائيل تهدم السلام العالمي

* حسني عبد الرحيم



بشاعة وتهديد للسلام العالمي

«نتانياهو» التي وجدتها فرصة لمحاولة التغلب على أزمتها الدائمة والإمكانيات الفعلية لمواجهة رئيسها بتهمة فساد تؤدي إلى سجنه. لم ينتظر أو يتوقع الصهاينة رد الفعل الفلسطيني غير المسبوق في كامل تراب فلسطين والتضامن العالمي الواسع في كل مكان، في غزة التي لم يكن هناك ما تخسره سوى الحصار والموت تحت الوباء والمرض وانقطاع الطاقة فكان رد الفعل بالمشاركة في انتفاضة الأقصى بقذف صاروخي شمل كل المدن والمستوطنات الإسرائيلية ووصل إلى المواقع النووية في «اللد ودمونة» وقامت به وحدات من كتائب «عز الدين القسام» و«الجهاد الاسلامي». أسطورة القبة الحديدية التي أوهمت الحكومات اليمينية سكان إسرائيل أنها ستمنع عنهم أي هجوم صاروخي قد سقطت وتركت وراءها ضحايا وفزع شامل، حتى أن بعض المحللين الصهاينة المعروفين يتحدثون عن الرحيل من أرض الميعاد. وهذا تغير لم نشاهده من قبل للعقلية الاستعمارية الصهيونية. وحتى في الضفة وتحت حكم «أبو مازن» أعلنت «كتائب الأقصى الجناح العسكري لـ«فتح» انضواءها في الانتفاضة مما يعني فقدان السلطة لورقة التهدة التي عملت بها منذ اتفاق أوسلو، وأرسل القائد «مروان البرغوثي» رسالة من محبسه يطلب فيها من مناضلي فتح العمل الموحد مع كل فصائل الانتفاضة. على الأرض هناك جيل جديد من المناضلين يرفعون رايات الكفاح والمقاومة.

تحت ضغط تغير كبير في الرأي العام العالمي والأمريكي قامت الإدارة الأمريكية الجديدة بمطالبة الطرفين بوقف إطلاق النار والهدنة المستدامة مع العودة مجدداً لسياسة الدولتين ولكن الأهم هو وقوف العديد من المشرعين في مجلسي النواب والشيوخ (بيرني ساندرز-الإسكود) لإدانة الاستيطان في خطب نارية ومقالات مذاعة للعالم أجمع تحت قبة الكونغرس الأمريكي وفي برلمانات مختلفة في كل العالم حتى أن ملك ومملكة السويد تجولوا في عاصمتهم مرتدين الشاح الفلسطيني. التغير المهم بالذات في الولايات المتحدة شمل اليهود الليبراليين والذين يشكلون لوبيا مالياً وثقافياً ضخماً في صفوف الديمقراطيين داعم لـ«بايدن» ويرى ضرورة رحيل نتانياهو -كترامب- وسياساته العدوانية اليمينية المتطرفة التي يرونها خطراً على دولة إسرائيل والطوائف اليهودية في العالم. مما حدا بسفير إسرائيل في أمريكا اعتبار دعم التيارات الأنغليكانية المسيحية الأصولية-اليمينية المتطرفة في دعم سياسة إسرائيل بديلاً عن اللوبي اليهودي.

كان مجمل اليمين اليهودي والأصولي الإنجليكاني يراها عملية نهائية لتهود القدس ونهاية للقضية الفلسطينية فتحوط إلى عملية أحياء كبرى للنضالات المشروعة للشعب الفلسطيني والشعوب العربية التي خرجت للتضامن الكامل معه. وصارت عملية دفن لصفقة القرن الإجرامية وللتصفيات العرقية والدينية وإعلان واسع لكبار المثقفين والفنانين والمفكرين المعروفين في العالم أجمع بأن دولة إسرائيل عنصرية دموية وتهدد السلام العالمي وأن الشعب الفلسطيني وجد ليبقى ويحقق آماله الوطنية. هذه نتائج أولية لأبهر انتفاضة فلسطينية منذ انتفاضة 1936 والغالب أن متغيرات إقليمية سياسية واستراتيجية ستبعتها. فتحية لدماء الشهداء وكل التضامن مع المقاومين سواء بالتظاهر السلمي أو بالسلاح.

تصفية القضية الفلسطينية التي شكلت طوال نصف قرن سبباً للصراع المسلح وللتيارات الراديكالية من القوميين واليسار والاسلاميين وكانت مشاركة الإمارات في الحرب في اليمن وليبيا ومويلها لمشاريع عقارية هائلة بمصر ودعمها لتيارات «إعادة النظام القديم» تعبيراً عن خوف حكام الخليج من أن تغيرات عاصفة في جنوب وشرق المتوسط قد تنهي الازدهار وربما الوجود الفعلي للدويلات النفطية، وكان الباب الإسرائيلي الذي فتحته لهم إدارة ترامب هو المدخل الوحيد والذي كان رسم الدخول إليه التضحية بالآمال المشروعة للشعب الفلسطيني في التحرر الوطني وكذلك المساعي الحثيثة لشعوب المنطقة لتأسيس ديمقراطيات عقلانية وأنظمة دستورية ونهاية القمع السياسي المعمم. تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن فالأوضاع العالمية تحت تأثير تحركات ترامب المجنونة قد أصبحت في خطر كبير والاستقرار النسبي لما بعد الحرب العالمية الثانية مهدد فالتحالف الأطلنطي أخذ في التحلل وعودة روسيا لتهديد محيطها الإقليمي والتدخل المباشر في الحروب الأهلية العربية والصراع على تحديد مسارات إمدادات النفط وأسعاره والتحول الصيني للهيمنة على الموارد الطبيعية في أفريقيا، لم يكن الإناء الممتلئ بأزمات شتى كي يفيض إلا بحاجة إلى أزمة وبائية عالمية تعطلت بها قطاعات مهمة من الاقتصاد العالمي لن تعاود نشاطها قبل سنوات.

التغير الأساسي لمواجهة هذه الأزمة المركبة أتى من الولايات المتحدة نفسها بإسقاط إدارة ترامب وتشكل إدارة من الحزب الديمقراطي لها توجه مختلف للتعامل مع الوضع العالمي وبالأخص مع الصراع العربي الإسرائيلي وفي القلب منه القضية الفلسطينية.

كانت الأوضاع الاقتصادية والصحية والأمنية في الضفة والقطاع بعد تكشف أهداف مؤامرة «ترامب-كوشنر» مع حكام الخليج ومع حكومة يمين متطرف إسرائيلي في أزمة دائمة بسبب الفساد المالي لرئيسها «بنيامين نتانياهو» الذي تصور أن هناك حلاً نهائياً -على صورة هتلر- للوجود الفلسطيني بإدماج سكان الضفة في اقتصاد جديد معوم بتمويل الإمارات وإخلاء قطاع غزة من السكان بتهجيرهم إلى صحراء سيناء. كانت هناك نكبة أخرى في الأفق وكانت غزة التي تعاني ويلات تحت الحصار والوباء تستشعر قدومها.. لكن اليمين الديني المتطرف من سكان المستوطنات العسكرية اختار المواجهة في المكان الذي سيفجر أكبر حركة فلسطينية للتعبئة السياسية ضمت كل الأراضي المحتلة من فلسطين التاريخية من يافا وحيفا حتى اللد، وكانت الآلاف المؤلفة رجالاً ونساءً. أطفال قد أتوا لحماية حرم المسجد الأقصى من هجوم المتطرفين الصهاينة المسلحين ويحميهم جنود الجيش الإسرائيلي. حي «الشيخ جراح» مجاور لحرم المسجد الأقصى وتسكنه مئات العائلات المقدسية أبا عن جد منذ مئات السنين في ملكيات مسجلة منذ العهد العثماني والانتداب البريطاني ملكية تاريخية وثقافية وهو يشكل حماية لهذا الحرم المقدس للمسلمين وكذلك حرم مقدس آخر للمسيحيين يواجهان ادعاءات صهيونية لا تمتلك أي إثبات تاريخي ولا قانوني. أتى المستوطنون كي يقوموا باحتلال منازل السكان الحقيقيين ليحولهم إلى لاجئين في بلادهم ويحولوا القدس إلى مدينة يهودية بالكامل مع تشجيع كامل من حكومة

منذ اتفاق «أوسلو» والقضية الفلسطينية تدور في فراغ فالسلطة الفلسطينية والتي صار مركزها «رام الله» وممثل منظمة التحرير الفلسطينية وعمودها الفقري «فتح» قد خسرت انتخابات أوجدت سلطة فلسطينية موازية في غزة وعلى رأسها «حماس» التي لم تنضو تحت مظلة منظمة التحرير، حماس استطاعت بناء هيكل عسكري مُعتبر (كتائب القسام) في القطاع اعتماداً بالأساس على معونات إيرانية وبقية جيرانها منظمات مسلحة أخرى غير ممثلة في سلطتها كالجهد الإسلامي، والمنظمتان قامتتا طوال السنوات الماضية بعدة عمليات قذف صاروخية على الأراضي المحتلة كان رد إسرائيل عليها بغارات جوية عنيفة تركت وراءها العشرات من القتلى والجرحى.

الانتفاضات الجماهيرية الأولى والثانية (انتفاضات الحجارة) لم تغير علاقات القوى بين غزة والقطاع لكنها أوجدت أرضية لوحدة ممكنة أو على الأقل جبهة موحدة بين فتح وحماس مثلها خط «مروان البرغوثي» داخل فتح في مواجهة «خط أبو مازن» ولكن تم أسر مروان وآخرين ومحاكمتهم بسنوات طويلة داخل السجون الإسرائيلية حرم الخط التوحيدي المقاوم لأوسلو من قيادات شعبية نافذة ومُجزبة. من ناحية أخرى كانت التغييرات الدراماتيكية في الوضع المصري ضربة موجعة لحماس إذ خسرت أهم حلفائها في الإخوان المسلمين المصريين الذين كانوا يشكلون قوة مالية وديبلوماسية ولوجيستية وإعلامية عابرة للحدود ويملكون عناصر تأثير حتى في الولايات المتحدة وبريطانيا. الحصار فُرض على غزة حماس ليس فقط من الجانب الإسرائيلي لكن أيضاً من الحدود المصرية التي كانت النافذة الوحيدة لها على العالم الخارجي.

كانت إدارة «أوباما» قد سلكت سياسة مفادها أن استقراراً مستداماً في شرق المتوسط لا يمكن إلا بحل معقول للمسألة الفلسطينية يتضمن دولتين مع إشراك الإسلاميين في الحكم في الدولة الفلسطينية وفي البلاد العربية المجاورة لضمان كبح الإسلام الجهادي وكذلك لتوسيع قواعد السلطات الجماهيرية لضمان استقرار سياسي لمدى متوسط وربما طويل.

الحرب الأهلية السورية والعراقية واليمنية، والصعود الإيراني في المنطقة بالتدخل في مساراتها بالتسليح والتمويل والخطر بامتلاك إيران أسلحة نووية بما يشكل تغيراً جوهرياً لموازن القوى في المنطقة وعلى الأخص تهديد احتكار إسرائيل للردع النووي، وكذلك عودة روسيا للعب دور حاسم في مسارات السياسة في شرق المتوسط مع اكتشافات للطاقة مثيرة في البحر ربما يحول هذا الحوض للمصدر الرئيس للطاقة على الصعيد العالمي.

ارتبط التحول التركي لحكم «حزب العدالة والتنمية» بسنوات من معدلات النمو المرتفعة في المجال الصناعي والتوسع العسكري وعودة للغوايات الإمبراطورية العثمانية وإنشاء شبكات مصالح مع العديد من التيارات والأحزاب الإسلامية الأخرى في جنوب المتوسط من بينها حركة حماس في قطاع غزة.

التغير الجوهري في الوضع أتى من الولايات المتحدة -وكذلك بريطانيا وفرنسا- التي صعد فيها إلى السلطة حزب جمهوري يميني يرأسه مقاليد عقارات ينظر إلى المسألة برمتها كمقابل للتطوير العقاري وكانت المسألة الفلسطينية وتصفيتهما أحد معالم سياسته الخارجية بما يسمى صفقة القرن ونقل السفارة الأمريكية للقدس باعتبارها العاصمة الموحدة لدولة إسرائيل وهو الأمر الذي يعني نهاية مشروع الدولتين وتصفية ليس فقط لسلطة حماس في غزة ولكن أيضاً سلطة أبو مازن في رام الله ودمج مجمل أراضي الضفة والقطاع في الدولة الصهيونية المتوسعة مع إمكانية إعادة توطين الفائض من سكان غزة في صحراء سيناء والدخول في مشاريع اقتصادية تمولها السعودية والإمارات لدمج السكان في الضفة والقطاع في مشروع اقتصادي كبير يزيل الاحتقان الناتج عن الحرمان والبطالة. الإمارات والسعودية في حالة هشاشة أمنية واجتماعية بسبب التهديد الإيراني وذراعه الحوثيين في اليمن وانتهاء رفاهية أسعار النفط للبرميل فوق المائة دولار مع حاجة محافظها المالية إلى البحث عن مجالات للاستثمار وتقوية نفوذها في المحيط العربي وجدت في مشروع «ترامب-كوشنر» فرصة لتأمين وجودها وكان المدخل الوحيد هو الدخول في علاقات دبلوماسية مع دولة إسرائيل سبقتها مشاركات تجارية واسعة والسعي معاً إلى

الأحزاب والمنظمات والجمعيات بصوت واحد

فلسطين قضيتنا المركزية والتطبيع خيانة



على وقع انتفاضة شعبنا في فلسطين المحتلة وخوض مقاومتنا لمعركة سيف القدس، وعلى وقع ارتداداتها في كافة الساحات والعواصم العربية والدولية، وانطلاقاً من التزام شعبنا في تونس وقواه الوطنية السبادية والتقدمية بقضايا التحرر الوطني والانعتاق الاجتماعي، ومن موقع الانخراط الميداني في النضال المتواصل ضدّ عصابات العدو الصهيوني وضدّ الامبريالية والرجعيات العربية فإنّ الأحزاب والمنظمات والجمعيات المجتمعة، وبعد نجاح المسيرة التي نظمتها دعماً للمقاومة والتي تزامنت مع الذكرى 73 للعودة/ النكبة، ومختلف المسيرات والوقفات بالجهات، ومن أجل مواصلة التعبئة الشعبية الواسعة لإسناد المقاومة في الأراضي المحتلة، قد اتفقت على:



وحزب الوطد الاشتراكي وحركة البعث وحزب القطب واتحاد القوى الشبابية والحزب الاشتراكي والحزب الجمهوري.

الجمعيات والمنظمات الوطنية:

الاتحاد العام التونسي للشغل والهيئة الوطنية للمحامين والرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان والنقابة الوطنية للصحافيين التونسيين والجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات والاتحاد العام لطلبة تونس والجمعية التونسية للمحامين الشباب

وائتلاف صمود واتحاد أصحاب الشهادات المعطلين عن العمل والحملة التونسية لمقاطعة ومناهضة التطبيع مع الكيان الصهيوني وتنسيقية العمل المشترك من أجل فلسطين في تونس والشبكة التونسية للتصدي لمنظومة التطبيع ورابطة الكتاب التونسيين الأحرار والائتلاف التونسي لإلغاء عقوبة الإعدام.

- دعوة جماهير شعبنا في تونس بكل فئاته وجهاته إلى مواصلة التظاهر دعماً لانتفاضة أهلنا في فلسطين وإسناداً لقوى المقاومة الوطنية.

- تنظيم سلسلة من الوقفات والاحتجاجات أمام السفارات الداعمة للكيان الصهيوني سيتم الإعلان عنها لاحقاً.

- الإعلان عن تشكيل التنسيقية الوطنية الموحدة لدعم المقاومة الفلسطينية وتجريم التطبيع وهي مفتوحة أمام كل القوى والشخصيات الوطنية الراضية للتطبيع.

- الإضاء على عريضة شعبية بكافة جهات البلاد من أجل فرض سنّ قانون تجريم التطبيع سيتم نشرها لاحقاً.

الإضاءات:

الأحزاب: حزب العمال وحركة الشعب والتيار الديمقراطي وحزب الوطنيين الديمقراطيين الموحد وحركة تونس إلى الأمام والتيار الشعبي



بيان الاتحاد الجهوي للشغل بنابل

صراع وجود لا حدود

إن الاتحاد الجهوي للشغل بنابل وهو يتابع بانشغال شديد تطور الأوضاع في فلسطين المحتلة وانطلاقاً من ثوابت الاتحاد العام التونسي للشغل وقيمه الانسانية والقومية يعبر عن وقوفه إلى جانب شعبنا الفلسطيني البطل ومقاومته الباسلة ضد آلة القتل والإرهاب الصهيونية المدعومة من قوى الاستعمارية الإمبريالية والرجعية العربية العميلة.

إن الاتحاد الجهوي للشغل بنابل وهو يقف إجلالاً أمام أرواح شهدائنا وآلام جرحانا يؤكد على أن الصراع مع الكيان الصهيوني صراع وجود لا حدود.

موقفه من أن التماهي في سياسات التسوية التصوفية من الأسباب التي أدت إلى الصلف الصهيوني وتماديه في الإرهاب

تشبته بخيار المقاومة خياراً استراتيجياً لا بديل عنه

اعتباره أن المطبوعين العرب شركاء في الجريمة

يجدد تنديده بكل الأطراف التي عرقلت سنّ قانون تجريم التطبيع مع الكيان الصهيوني ويدعو كل القوى الديمقراطية والوطنية للضغط من أجل إقراره

يدعو شعبنا وكل القوى الوطنية إلى إسناد الشعب الفلسطيني بكل الطاقات الممكنة دفاعاً عن الأرض والإنسان.

* الكاتب العام عباس الحناشي



تصوير منتصر العكرمي

فلسطين، إرادة التحرير ولا تصالح ولو وقفت ضد سيوف كل الشيوخ



* الطابع الهراغي

«لا تصالح
إلى أن يعود الوجود لدورته الدائرة/
التجوم... لميقاتها/
والطيور... لأصواتها/
والرّمال... لذراتها/
والقتيل لطفلة الناظرة»
(أمل دنقل)

«عندي قضية نبيلة، أكثر نبلا مني، قضية من جرائها يجب أن تكون في مرتبة ثانية كل المصالح والاهتمامات الخاصة»/ ليلي خالد الملقبة بأيقونة حركة التحرر الفلسطيني.

الهربولة إلى التطبيع، المكابدة والإبداع في ما لم يأت به الأوائل من إرساء أسسه النظرية. ذلك هو هاجس النظام العربي منذ نجح في تحجيم وتهميش الفعل -والفكر المقاوم-، وما زال يصارع للوحي عنق القيم وفرض التطبيع كراي ووجهة نظر لا يخجل أنصاره من الاستماتة في التباهي بإعلائه والتجروؤ على تقزيم ما سواه. حكّاه قال عنهم معمر القذافي، في صورة كاريكاتورية، إنهم حديقة حيوانات (مهر/ فهد/ أسد...)، أسود ضاربة في مجابهة شعوبهم، استئساد همجي استعراضي في الالتصاق بكروسي على عرشه انقلب، عجز مذل حتى في الدفاع عن نظام هو نظامهم، ويفترض أنه خادم مصالحهم [مصالح الشعوب أمر تحتاج تسويته إلى حرب حسب ملاحظة دقيقة وعبرة مكثفة للشهيد غسان كنفاني]. أمر يفرضه الانصياع الكلي لمشاريع التطبيع والتطبيع في سباق يخوضه أهزل جواد في أسرع السباقات. الموقف مما يجري في الأراضي الفلسطينية مضحك [ضحك. ولكنه ضحك كالبكاء]، منذ عُمر التفريق بين الملهاة والمأساة، والطبع والتطبيع في التاريخ العربي المخن بالمهازل، فبعض من هذه الأنظمة العربية يسمح إعلامه لنفسه بالتقد والتعليق على موقف بعض الدول الغربية -فرنسا وألمانيا بالأساس- من التظاهر المساند للاحتجاجات الفلسطينية ويتناسى انخراط هذه الأنظمة في مؤامرة صمت لو سئل عن معالمها وطبيعتها قيادات الكيان الصهيوني قبل اندلاع الأحداث ما صدقوا ولا تخيلوا حجم فظاعتها. «ضحكنا، وكان الضحك منا سفاها» (حكيم المعرة أبو العلاء المعري) من حال أمة «ضحكت من جهلها [من نكد حكماها] الأمم» (المتنبي). أليس من حق الفلسطينيين قبل غيرهم [لو كانت كل الأشياء محكومة بمنطق ما] أن يطالبوا بحكام العرب العاربة بأن يعترفوا لهم بستر جزء من عوراتهم وبالمجان؟ شكرا لكل فلسطيني ممن تبقى مما تبقى من أرض العرب العاربة، بابتسامة شاردة -تناقلتها جل وسائل الإعلام- تحامل على جراحه ونغص على الأعداء -أعرابا وعربانا وأغرابا- لذة الانتشاء بما تاتر من بقايا ركام الأشلاء، أقام جنازة «مهيبة» لنظام عربي أنهكه التباري، بلغة «عربية» وبيان «عربي» مبين في تدبير مدحيات باهتة لشبح سلام مسبوق الدفع مؤجل القبض، هو على المنخرطين فيه وبال وعلى المتحمسين له شوك القتاد. شكرا فلسطين كدأبك دوما تحملين عنا وزر اللحظة، تحتلين ما لم يُحتل بعد من حلم سُدت عليه كل السبل فاستقر في ثنايا ذاكرة، لو نار جهنم صبّت على رأسها أبت إلا أن تظل ثابتة في عصر يراد له أن يختلط فيه التعيق بالشهيق والعدو بالصديق والمديح بالهجاء، وبات فيه من نكد الدنيا على الحر أن يساوموه كي يقتنع بعدو ما من صداقته بد. «يتسول» الحر بعضا من حلم -يروم «أبناء الحلال» تحويله إلى وهم- به يدافع عن عرضه وعرض نظام باع الجمل بما حمل وعزى عوراته قبل أن يعزيبها أعداؤها [أصدقاؤه وحلفاؤه] وعرض بضاعته، إن كان له بضاعة، في بورصة المبادلات الرخيصة. شكرا فلسطين الفلسطينية وبافا الغزّاوية، حتى البلاغة التي برعنا فيها وصادرناها وسلّمنا بإجماع المذاهب الأربعة على أنها إرثنا الذي لا يراحمنا فيه أحد من الأمم العريقة المشهود لها بفنّ الكلم -فما بالك بالقدامين من الكتب القديمة- باتت ركيكة هامة كجثة لا يضرها سلعها بعد ذبحها [في إشارة إلى ما يروى عن الصحابة أسماء ذات النطاقين. قال لها الحجاج بن يوسف: قتلت ابنك. قالت: أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك. قال صلبته، وكان يأمل أن تستجديه إنزاله لدفته، قالت قولها الفصل: الشاة لا يضرها سلعها بعد ذبحها]. شكرا للطفل الفلسطيني (مفرد بصيغة الجمع) يهتئ على طريقته أمة العرب بعيد فطرها، بعد صيام لا شك مقبول وصبر لا محالة مبرور، وينوبها في محنتها بالمجان، ويتخلى لملوكها وسلطينها عن بهرج الاحتفال بلا مقابل، ويعتذر لأولياء العهد وأمرأ الطوائف إن هو نغص عليهم بعض أحلام العصفير، إنها معركة رتق الذاكرة ضدًا لجنون محو الذاكرة، معركة ولا شك تطول. فأمام استماتة النظام العربي في تطبيع ما لا يُطبع والتصالح مع الإذلال القومي والتوحد مع عرش هياكل من قصب تبقى

إليكم. من ثقل عليه البقاء في وطنه المحتل -أوطانكم- فلسطين الحرة تضمن لكم حق الإقامة والمواطنة في فلسطين الملحمة. تحتفظ دولة فلسطين لنفسها بحق إلزامكم بتكريس كافة «شعائركم» السياسية. هنا غزّة، هنا العزّة، هنا حيفا، أطفالنا وفاء لـ«أرض البرتقال الحزين» يتوسّدون رواية

«عائد إلى حيفا» لشهيد المقاومة والثورة الفلسطينية غسان كنفاني، هنا يافا، هنا عكا. أردنا لكم نصرا فكنتم علينا عبنا وخصما. نحن الرّمق الباقي في ما تراكم من خسائركم. نحن الشاهد الأوحّد على تفننكم في الاحتفال بهزائمكم. نتلو عليكم بيان طريق النصر: يوم ليس لك فيه شأن لا تعدّ ساعاته، ولحظة لك فيها أمر عُص في ثناياها. فما ثبتت إلا وفي نفسها أمر، ونذيع عليكم تذكيرا بلاغ ضياع: المطلوب ممن يعثر على محرّر بيان التطبيع و«مآثر الصداقة العربية الصهيونية» أن يقوده بلطف إلى أقرب مقبرة، ليقيه مزيدا من الضياع في وادي الدموع، ويقيم له ما يليق من مراسم التعازي ومستلزمات الدفن اللائق جنب خليلته وثيقة التطبيع. والله لا يضع أجر المحسنين.

محمود درويش في رثائه لغسان كنفاني [إغتناله الموساد في بيروت 08/ جويلية 1972] يتذمّر من قسوة الفلسطينيين على أديانهم، فهم لا يتخيلون أديبهم إلا قديسا في ثوب مقاتل. أليس هو القائل «إذا احترقت على صليب عبادتي // أصبحت قديسا بزّي مقاتل؟»، يبدو أن الفلسطينيين سيذمّرون يوما ما من عجزهم عن إحصاء جحافل شهدائهم هم الذين خاضوا «حروبا» من أجل تثبيت الذاكرة ونحت الهوية. وسيذمّرون أكثر من تجسيد الوصايا المتشعبة لشهدائهم. فكلّ إسم يطرح مشكلة: عندما سئل الرئيس ياسر عرفات عند مغادرة المقاومين بيروت الفلسطينية، صيف 1982، إلى أين؟ أجاب، إلى القدس. القدس وصية، والوصية أمانة مقدّسة. اميل حبيبي، الذي قضى حياته في حيفا، أوصى أن يُكتب على قبره «باق في حيفا». غسان كنفاني، ابن عكا، عنها رَحّل وظلّ يصارع «عار» اللجوء -طيلة رحلة «التشرّد»- بالحنين إلى «أرض البرتقال الحزين»، يافا وحيفا وعكا/ نابلس والقدس والجليل... فأبي أرض ستسعه؟ عمران الكيلاني المقدّمي استشهد في عملية فدائية ثارا لأبي جهاد الذي اغتيل في تونس. أليس من حقّه أن يضمّ جثمانه شبر من أرض استشهد من أجل المساهمة في تحريرها؟ فهل نوزعه بين تونس، موطن الولادة، وبقعة من أرض فلسطين، موطن نضاله واستشهاده؟ الحكيم جورج حبش، في اللد ولد، وفي عمان دفن، وفي سبيل القضية كرس حياته. فأبي مكان يليق به وكلّ الأمكنة المحرّرة تتساوى؟ ليلي خالد ابنة حيفا، أيقونة الثورة الفلسطينية، اشتهرت بخطف الطائرات لفت نظر العالم إلى القضية الفلسطينية، الاسم الحرّي شادية أبو غزالة تيمنا بأول مناضلة فلسطينية تستشهد بعد حرب 1967. فهل ستدفن بعيدا عن توأم روحها؟ شهداء مجزرة أيلول الأسود، الأردن 1970/ كفر قاسم/ دير ياسين/ جنين/ حَمّام الشطّ/ بيروت/ دمشق/ كثير من عواصم العالم/ أحمد الدرّة/ خديجة قاسم شواهنة/ دلال المغربي/ كمال عدوان... كيف السبيل إلى إحصائهم؟ وبعدها لكلّ حادث حديث. مرّة أخرى للشهيد ذاته في الأمر رأي.

«لنزرعهم شهداءنا في رحم هذا التراب المخن بالتزيف. فدائما يوجد في الأرض متسع لشهيد آخر». شهيد الثورة غسان كنفاني. للثورة الفلسطينية أكثر من درع وذراع، ويظلّ درعها الأساسي جحافل شهدائها، وصوت الشهيد يرتل في كلّ آن وحين، البارحة، اليوم، وغدا، وبعد غد «لا تصالح/ ولو وقفت ضدّ سيفك كلّ الشيوخ.../ فليس سوى أن تريد/ أنت فارس هذا الزمان الوحيد/ وسواك... المسوخ/ لا تصالح/ لا تصالح» (أمل دنقل).

المقاومة (الفلسطينية أساسا) -والفعل المقاوم- نقطة الضوء الوحيدة، فيها تتكدّس أحلام وآمال ورهانات بتدّدها وانكساراتها ونجاحاتها، وفيها تمتحن المقاومة عناوين وترسانة أسلحتها المادية والفكرية. إنها المدرسة التي فيها يتصلّب عود الشعوب، وفيها تصقل القوى الثورية والتقدمية منهاج عملها وآلياتها كشرط ضروري للنصر والتحرر النهائي.

بيانات على دفاتر هوامش «النكسة» و«خطاب في سوق البطالة» والعطالة الناجمة عن تعطلّ عمل الحواسّ العشر طبقا لآخر إحصاء محيّن، مع خالص الاعتذار لنزار قبّاني وسميح القاسم، بيانات من سوق البيع بالجملة، مع التأكيد على أن مراكز التزويد بالتقسيم الممل مغلقة بسبب القصف العشوائي الوقائي لسيل أطباق بيانات الحكومات الرشيدة الرّاشدة لتجنّب تسرب وتدفق عدوى جائحة «كورونا» الأدمية الجنيصة

الهربولة إلى التطبيع

المتفرّعة عن أنفلونزا الطيور ومرض جنون البقر الوحشي: البيان الأول: تعزية إلى الجامعة العربية، إكرام الميّت التّسريع بدفنه وتشييعه إلى مثواه قبل الأخير. البيان الثاني: مراسم التعازي لجرحي النظام العربي طبقا للجدول البيانيّ التالي مع ضمان التّباعّد الوقائيّ وتجنّب التّدافع ومراعاة الأوليات بتجيل ذوي الحاجيات الخصوصية -على كثرتهم- وأنصار الحكومات اليسارية المصائب بالإسهال الهذيانّي والعجز عن تقبّل الصّدّات: فجرا: للنساء ممّن ثبت فلاحهنّ في النّواح وإتقان فنّ الرّثاء حتّى لو استنجدن بالخنساء، صباحا: للمقرّبين وأولي الأمر ومن حسنت نواياهم وخلصت سيرتهم، ظهرا: للأصدقاء وأصدقاء الأصدقاء، ليلا، في غبش الظلام: لحاكم وما حكم حتّى يتمكّن من مداراة حزنه والإفلات من ملاحقة عدسات التّندّر والتّشتمّت.

شكرا لفلسطين أدركت بغريزة حبّ البقاء أنّ الأعداء، بعضهم أبناء عمومة، «من خير أمة أخرجت للناس» ضنوا عليها بما عليه يمكن أن تساوهم فقررت، بمخاتلة ما منها بد، أن تحتلّ شبرا من أرض -هي أرضها- عليه تقيم قبرا يُكسب التّفاوض جدواه يوم يفقد بنو جلدتها -لفساد بضاعتهم وكسادها ولتبدّد الفروق بين السلم والسّلام والتّسليم والاستسلام- كلّ إمكانيّة مساومة مهما كانت رخيصة. شكرا «مدينة السلام»، كلما زدت عنا بعدا زدت منّا اقترابا. يتكوّر الجرح على الجرح وينزف شلال دم ولا يئنّ، كي لا يترك لشامت فرصة لمواساة باهتة طريّة كمنديل العروس. شكرا «عروس المدائن»، في لحظة، هي الدّهر، سهلّت علينا الفرز بين من بكى ومن تباكى، ووضعت حدّا لما طال من جدل عقيم حول الفروق بين إرادة التحرير والهربولة إلى خندق التطبيع. هنا نابلس، هنا اللدّ، كفر قاسم، دير ياسين. الأجواء هادئة تماما. فلا نسف ولا قصف ولا

عسف ولا عصف. من أجلكم فقط نقصف الحصار، نحاصر الحصار كي لا يتسرّب الغزاة إلى مضاربكم. فناموا آمين. التّصال كما الصّوم، من كان على سفر فعده من أيّام آخر. وما دتم من سفر إلى سفر على سفر تمتطون صهوة السّفر، فنضالكم متروك إلى عشريّات آخر. فناموا آمين. هنا القدس، هنا الجليل، هنا حيفا، هنا الناصرة، هنا بيت لحم، هنا حيّ الشّيخ جراح، عواصم فلسطين وقد تحرّرت، برقيّة إلى أشقائنا في البلدان العربية المحتلة: قلوبنا معكم، قضيتكم قضيتنا، جراحكم جراحنا. فما أدخرناه من تجلّد وعناد والوصايا العشر لآلاف الشّهداء هديتّنا

الانعزالية القطرية العربية وتكريس الانقسام والنزعة الفصائلية لا تخدم الحق الفلسطيني

انتصار المقاومة في التفاف حاضنتها الشعبية ووحدتها العسكرية والسياسية

* خليفة شوشان

قدر الفلسطينيون أن يعلوا بوصلة الأمة كلما انحرفت واعتقد أعداء الأمة أن بإمكانهم أن يهنؤوا بهزيمتها وتسليمها والإجهاز على إرادتها، وقدر الحق الفلسطيني أن يظل الترياق الذي يسري في الجسد العربي كلما أصابه الهزال وأشرف على الموت والتحلل. ينتفض المارد الفلسطيني ويتدفق دم الشهداء على مذبح استعادة الوطن السليب ورفض الخضوع للأمر الواقع قربانا يسقي الأرض فيتداعى له كامل جسد الأمة ويتطهر من وزر الاستسلام والتسليم بالهزيمة فيتجدد عنفوان المقاومة ويستعد الأمل مرة أخرى وتتغير كل المعادلات وتسقط كل الرهانات الصهيونية. وكأننا بالمارد الفلسطيني سليل شعب الجبارين يستحث الأمة والشعب العربي أن توحدوا ولا تفرقوا، وتعالوا عن الصغائر والاستثمار في الدماء، وانتصروا للحق الفلسطيني بؤابة تحرر الأمة العربية وكرامتها واستئنافها مشروعها الحضاري وحقها في تقرير مصيرها على درب الوحدة والحرية والتقدم والديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

فلسطين جزء من هوية التونسي

يسري الدم الفلسطيني اليوم في شرايين التونسيين ويتدفق وعيا يجتاح العقول فيفيض على وسائل التواصل الاجتماعي حملات مناصرة استثنائية غير مسبوقه وفي الشوارع والساحات ليخلق أكبر إجماع وطني منذ ثورة الحرية والكرامة وليشد الجميع إلى هدف واحد «الدفاع عن الحق الفلسطيني» ورفض العدوان الصهيوني العنصري البغيض وآلة الموت العسكرية التي تمارس حرب إبادة وتطهير عرقي وديني جماعية في حق شعب أعزل لا يملك للدفاع عن حقه في الحياة غير إرادته وبعض الأسلحة والصواريخ البسيطة في تأثيرها القوية في رمزيتها والتي لا تقارن في كل الحالات بالترسانة العسكرية الفتاكة للعدو الصهيوني.

أجيال تونسية ولدت ونشأت وكبرت في أزمنة «التطبيع» والاستسلام والهزائم والحروب الأهلية والدينية والطائفية العربية/العربية وتحت قصف دعائي إعلامي وسياسي تضليلي مكثف ومرکز متواصل على امتداد أكثر من عقد من الزمن -منذ احتلال العراق واغتيال رئيسه في مشهيدة مذلة للأمة العربية- وترعرعت في بيئة معادية لكل ما هو عربي وقومي تقوم على «الانعزالية القطرية» والصراعات والانقسامات الداخلية الهوية العرقية والدينية والطائفية وعلى التكفير والتخوين والهرولة نحو التطبيع والزهينة وتحويلها إلى وجهة نظر تناقض في صفقات التواصل الاجتماعي وفي القنوات الإعلامية وفي المنابر وتقوم على نشرها وترويجها بكل صفاقة أحزاب وجمعيات ورموز سياسية وفكرية، كرسست شبه قطيعة مع القضايا القومية الكبرى وفي مقدمتها قضية الحق الفلسطيني، وحولتها إلى هامش ثانوي في سلم الأولويات الوطنية. بل إن المحاولات القليلة التي قامت على التصدي لها مثل المبادرتين التشريعتين لسن قانون «يجرم التطبيع» سواء بالتنصيص في توطئة الدستور سنة 2013 كما اقترح الشهيد محمد البراهمي وقله من النواب الشرفاء أو في نص قانوني كما اقترحت كتلة الجبهة الشعبية سنة 2015 والكتلة الديمقراطية (حرك الشعب وبعض نواب التيار الديمقراطي) سنة 2020 وووجهت بالرفض والازدراء والتهميش وتم إسقاطها من كتل الأغلبية وخصوصا كتلتا «حركة النهضة» و«قلب تونس» بتعلات واهية لعل أكثرها بؤسا تصريح النائب عن حركة النهضة الصحي عتيق الذي صرح بكل وقاحة في حوار على «قناة حنبعل» ان «كلا من رئيس الحكومة الفلسطيني المقال إسماعيل هنية وخالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الفلسطينية حماس اقترحا لدى زيارتهما تونس على حكومة النهضة عدم التنصيص على تجريم التطبيع مع الكيان الصهيوني». وهو الرفض الذي يؤكد أن مواقف بعض الأطراف السياسية وفي مقدمتها حركة النهضة من «الحق الفلسطيني» في العلن غير موافقها في السر أمام داعمها الخارجيين العرب والإقليميين والدوليين الغارقين في التطبيع بل وإسناد الكيان الصهيوني اقتصاديا وعسكرا وفي المحافل الدولية...



مسيرات دعم وتضامن

لعل هذا الجيل الذي فاجأ الجميع بمواقفه الثابتة والمبدئية من «الحق الفلسطيني» والتي ترجمها في حملات المساندة بشتى الأساليب الافتراضية على شبكات التواصل الاجتماعي والواقعية بالخروج في مسيرات والقيام بوقفات تضامنية تطالب بدعم وإسناد الفلسطينيين في معركتهم وإدانة كل الجرائم الصهيونية في حق فلسطيني الداخل «عرب 48» وفي الضفة الغربية وفي غزة وفي مخيمات الشتات، وتضغط على مجلس نواب الشعب من أجل «سن قانون يجرم كل أشكال التطبيع مع العدو الصهيوني». لكن هذه الهيئة الشعبية التونسية العفوية التي تؤكد أن القضية الفلسطينية تسكن الوجدان التونسي الى درجة أصبحت تشكل جزءا من هويته و«جيناته» يجب ألا تمنعنا من إبداء بعض الملاحظات المبدئية والمنهجية الضرورية حتى لا يتم استثمار حالة الوعي الشعبية النوعية وخاصة منها الشبابية وتحويل وجهتها نحو تكريس استقطابات سياسية ومعارك انتهازية تسعى بعض القوى إلى استثمارها لحساباتها السياسية والحزبية الداخلية والإقليمية. فهذا الوعي العاطفي والجنيني للشباب التونسي للأسف ليس مسنودا بوعي سياسي ورصيد من الخبرات التاريخية تحميه من الانحراف بمساندته الأشرولة للحق الفلسطيني مما يجعله لقمة سائغة في أيدي «المتلاعبين بالعقول» وضحية للتوجيه وتزييف الوعي تحت عناوين وشعارات براقة مخادعة.

الدعوات الانعزالية ومحاولات الاستثمار السياسي

فإن كان البعض اكتشف «الحق الفلسطيني» اليوم تحت ضغط الحدث وبعد أن ظل لسنوات يروج في خطابه السياسي للانعزالية المقيتة تحت شعار «تونس أولا وأخيرا» والقضية الفلسطينية تعني الفلسطينيين وحدهم» فالبعث الآخر يتعامل معها «نفعيا» وبكل انتهازية لتبييض صورته السياسية وبقدر نجاحه في استثمارها سياسيا لإخراج خصومه في الداخل وتبييض داعميه وحلفائه الإقليميين والدوليين في الخارج. بعد أن كان إلى وقت قريب يكيل الأمور بمكياين ولا يتردد في التفريق بين «صواريخ المقاومة اللبنانية» وبين «صواريخ المقاومة الفلسطينية» التي تستهدف العدو نفسه، ولا يتورع أيضا حسب ما تقتضيه مصالحه وتحالفاته العربية والإقليمية في تخريب حاضنة المقاومين الأخيرة

وحامية قياداتها لعقود وسنوات الدولة السورية وشيطنة أكبر داعمها بالعدو والعتاد والتدريب ايران وحزب الله لأسباب آخر ما يهملها في ذلك المصلحة الفلسطينية واستمرارية مد المقاومة بأسباب استمرارها في معركة التحرر الوطني في الوقت الذي تدافع فيه عن حلفائها القطريين والأتراك الضالعين في التطبيع الاقتصادي والتنسيق العسكري والاستخباراتي والأمني حتى ذقونهم مع العدو الصهيوني.

إدأ من واجبا التوقف قليلا دون الغوص عميقا في التفاصيل وتسبقة المعارك الثانوية على المعارك الجوهرية للتحذير والتفريق بين من يتبنى «الحق الفلسطيني» مبدئيا ويعتبر استعادة هذا الحق بؤابة للتحرر العربي واستئناف مشروعنا الحضاري الإنساني في الوحدة والتقدم والديمقراطية والعدالة الاجتماعية وبين من يمتن المتاجرة بهذا الحق والاستثمار البراغمي المنافع للقضية لتسجيل نقاط سياسية على الخصوم السياسيين وطنيا وعربيا وتبييض صورة «الجماعة الإخوانية» وأذرعها «الإرهابية التكفيرية» التي أثبتت خلال السنوات العشر الأخيرة أنها المعادل الموضوعي للحركة الصهيونية بما صنعت أيديها من تفكيك للنسيج الاجتماعي للأمة دنيا وطائفا وإحداث فتق قاتلة وبحجم الخراب الذي خلفته في الأمة واستهدافها خاصة للأنظمة العربية الوطنية (وإن كانت غير الديمقراطية) الداعمة بلا حدود موقفا وممارسة للحق الفلسطيني من العراق مرورا بليبيا واليمن وصولا إلى سوريا في تحالف مفضوح مع الرجعية العربية والقوى الإقليمية وخدمة لقوى الاستعمار والصهيونية. من هذا المنطلق وإيمانا منا بحق الشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال واستعادة أرضه والسيادة عليها وتقرير مصيره، ويقينا منا بقومية المعركة وانفتاحها على كل الأبعاد الإنسانية الراضة للعنصرية والشوفينية الدينية والإبادة الجماعية للشعوب واقتلاعها من أرضها وتزوير تاريخها، علينا التنبيه من بعض الاستراتيجيات الإعلامية الخطرة والمضرة بالحق الفلسطيني على خلاف ما تعلقه والتي تنشرها بعض الصفحات الرجعية «الانعزالية» و«الإخوانية» الماكرة تحت مسمى «نصرة غزة» بما تختزله هذه العبارة من محمول ميسر غير خافي الدلالات والأبعاد ولعل أهمها:

عدوان صهيوني وليس حربا بين دولتين

ضرورة التحذير من استعمال عبارة «حرب» بدل عبارة «عدوان» لأن هذه العبارة تساوي بين الجلاد والضحية وتضعهما على قدر المساواة

محمد إطلاق «معركة سيف القدس» من الضفة الغربية.

الوحدة الوطنية الصماء والإسناد العربي

أخيرا من الضروري جدا التأكيد على أن انتصار المقاومة الفلسطينية آخر حركات التحرر الوطني والقومي في العالم واستعادة «الحق الفلسطيني» المعتصم بتحقيق لا محالة مهما طال ليل الاستعمار وأوغل العدو الصهيوني في الدماء الفلسطينية وامتلكت من دعم دولي وترسانة عسكرية، ولكنه كذلك سيكون مشروطا أولا وأخيرا بتوحد فصائلها ميدانيا كما هو اليوم (نسبيا) بالتوازي مع توحد قيادتها السياسية على مشروع وطني جامع واستراتيجية تحررية طويلة الأمد وتتواصل اشتباك الأمة العربية دولا والتعبئة ورفض صفقات الاستسلام الخيانية وتجريم كل أشكال الاعتراف والتطبيع مع هذا العدو. كما ننبه إلى أن تغذية البعض للنزعة الانعزالية القطرية وتشجيع اتفاقيات الاستسلام والتطبيع تحت مسمى المصلحة الوطنية والمناافع الاقتصادية لن يجديها نفعا ومثالثنا في ذلك «اتفاقية كامب ديفد» المصرية و«وادي عربة» الأردنية التي لم تجرّ على الدولتين المصرية والأردنية إلا مزيدا من الأزمات الداخلية والخراب الاقتصادي. وأن المساندة المشروطة للنضال الفلسطيني تحت عناوين فصائلية دينية وايدولوجية وتشجيع جريمة الانفصال الكارثية بين قطاع غزة والضفة الغربية وعزل السلطة الفلسطينية وإضعافها داخليا وخارجيا وتخوينها وتصفية شعب الشتات في المخيمات والمهاجر قد يخدم بعض الأهداف السياسية لبعض الوقت وبيّض صورة بعض الجماعات التي ثبتت خيانتها للقضايا العربية واستعدادها للمتاجرة في القضايا ولكنه لن يخدم في كل الحالات القضية الفلسطينية واستعادة الحق الفلسطيني وسيكون تنفيذا ضمنا أو مباشرة للاستراتيجية الصهيونية.

قرن بقطع النظر عن الأساليب الإجرامية المعتمدة في ذلك من التشريد والتهجير في المخيمات إلى التجويع والحصار الاقتصادي للضفة ولقطاع غزة إلى الاغتيال والتصفية والمجازر الجماعية من مجزرة «دير ياسين» إلى مجزرة «غزة الأخيرة».

كلّ الفصائل تتصدى للعدوان

التأكيد على أنه لا يمكن حصر الإدانة في العدوان على «قطاع غزة» ولو أنه كان الأشد والأكثر بربرية والتغافل عن القمع والتنكيل الواقع في «الضفة الغربية» والتلهي عن مخطط تهويد القدس وهو الأخطر في «حي الشيخ جراح» والذي كان سبب انطلاق الانتفاضة، كما لا يمكن اختزال المعركة في صراع مسلح بين «اسرائيل وحماس» ومن ثم إعطاء هوية سياسية وطائفية للمقاومة واختزالها في «إسلاميتها» فالمقاومة الوطنية الفلسطينية تداولت عليها كل الفصائل ولعل «حماس» تعتبر زمنيًا آخر عناقد شجرة المقاومة الفلسطينية المباركة ولن تكون الأخيرة رغم أنها الأكثر تسليحا ودعما وعددا وعدة وحضورا ميدانيا، وهو الأمر نفسه الذي يصح على «حزب الله» في لبنان، وليس السياق والظرف مناسبا لتشريح الأسباب التي تقف وراء تراجع وتصفية بقية التنظيمات القومية واليسارية وبروز «الإسلامية» على الساحتين الفلسطينية واللبنانية. والتشديد على أن المقاومة الوطنية الفلسطينية اليوم تنخرط فيها عديد الفصائل الفلسطينية من كل الخلفيات الايديولوجية والتوجهات الفكرية والتيارات السياسية بقطع النظر عن قوتها وارتباطاتها الفكرية والسياسية وتحالفاتها الإقليمية، إذ يشترك اليوم مع الصهاينة كل من كتائب الشهيد عز الدين القسام، سرايا القدس، ألوية الناصر صلاح الدين، كتائب أبو علي مصطفى، كتائب المقاومة الوطنية وكتائب شهداء الأقصى التي أعلن ناطقها الرسمي أبو

في تحمل المسؤولية إلى جانب كونها تستبطن اعترافا ضمنا بالكيان الاستيطاني العنصري الصهيوني «كدولة» ذات مشروعية تاريخية وتحول «السلطة الفلسطينية» المفككة ومسلوبة السيادة إلى «دولة الأمر الواقع» وتسلب الفلسطينيين بقية حقوقهم». الحروب تقوم بين دول بموازين قوى متقاربة، لكن ما يحدث اليوم في فلسطين المحتلة هو مواصلة لحرب استعمارية استيطانية ولعدوان همجي صهيوني ممنهج انطلق منذ أكثر من 73 سنة على الشعب العربي الفلسطيني لاقتلعه من أرضه وتوطين شعب وشذاذ آفاق مكانه تحت شعار ديني خرافي مضلل أطلقه مؤسس هذه العصابة الصهيونية المحرم «ديفيد بن غوريون»: «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض». وتكرسا لجريمة حرب لا تتوقف على مرأى ومسمع من العالم وخاصة الدول الاستعمارية الكبرى التي انحازت ودعمت هذه العصابات ضد مواطنين عزل.

مقاومة مشروعة وشرعية

التأكيد على أن الدفاع المشروع للمقاومة الفلسطينية عن حقها في التحرر والاستقلال الوطني يعتبر «مقاومة شرعية ومشروعة» -لا حربا وعدوانا- تقرها كل الشرائع الدينية والوضعية والقانون الدولي والشرعية الدولية في وجه احتلال استيطاني صهيوني عنصري همجي» وهي استمرار للكفاح الوطني ولحركة التحرر الوطني العربية الفلسطينية منذ ثلاثينات القرن الماضي بقطع النظر عن قوة ونجاعة السلاح الذي تستعمله المقاومة بدءا بالحجارة وانتهاء بالصواريخ. والتنبيه إلى أن حرب الإبادة الصهيونية تستهدف الشعب الفلسطيني كل الشعب دون استثناء سواء في مخيمات الشتات بلبنان وسوريا والأردن أو في الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة 48 أو في قطاع غزة أو في الضفة الغربية أو في المهاجر عبر عمليات الاغتيال الممنهجة التي طالت القيادات الوطنية على امتداد أكثر من نصف

حول تجريم التطبيع

كلمات للمخولين والمعتوهين

د. السيد التوي



- في اللحظة التي نصرخ فيها نصره لفلسطين علينا أن نمد أصابعنا لفقء عيون العملاء في بلادنا.
- إن تبني الشقشقة العقلانية لبعض الإعلاميين أو التخريف الثوري لبعض السياسيين أو الحقوقيين لن يسهم إلا في الابتعاد عن الهدف وهو التحرر من الاستعمار بأشكاله المختلفة.
الأصوات الحرة لا تنتظر شيئا من الفراععات ولا كلاب الحراسة، إنها تعول فقط على وعيها بضرورة الانعتاق من الامبريالية وأذبالها في أفق تقديمي ينحاز إلى المفقرين.
يجب أن نتجنب الركض على غير نهج حتى نعب هذه الغابة المليئة بالوحوش وسلاحنا هو العقل والعلم والإيمان بتغيير السائد وتقويضه.

من مطالبة البرلمان بتجريم التطبيع، فهم ببساطة يرون أن النهضة قد ضلت الطريق لا غير وربما تم تضليلها لذلك فهي في نظرهم وفي تقديرهم حزب ثوري مناوئ للصهيونية ومن الممكن إرجاعها إلى الجادة بالضغط عليها وإخراجها.
وها هو الكلام الذي يجب أن يقال للبرلمان:
- أنتم لا تستطيعون سنّ بند تجريم التطبيع لأنكم نتاج الامبريالية وإن لم يكن بعضكم كذلك فهو شاهد زور على خيانة الشعب
- السلطة بأجنحتها الثلاثة قطعت شوطا كبيرا في تمزيق البلاد وبيعها أشلاء للاستعمار مقابل التربع على كرسي ينتصب في بحر من الدم والدموع.
- عملاء الاستعمار ليس بإمكانهم إلا أن يكونوا مرتزقة ومطالبتهم بما يخالف طبيعتهم يمثل إما تخريبا للوعي أو حسن نية قاتلة.

تمارس الطبقة السياسية في تونس التي تسم نفسها بالتقدمية نوعا من الغباء المزمّن والخبل والعتة لا براء منه. فكيف يمكن لعاقل أن يطرق ابواب البرلمان التونسي ويطلب منه مبادرة تشريعية تجرم التطبيع؟ وهل يمكن أن نحصل على العسل من مؤخرة «الفرططو»، بمعنى آخر كيف نطلب من الأحزاب المهيمنة على المشهد السياسي أن تدوس على الإصبع الأكبر الامبريالية والحال أن هذه الأحزاب تتسابق للتعق هذا الإصبع. كيف يمكن لمن يتبنى موالا اقتصاديا يقوم على العمالة والارتهاق إلى صناديق النقد الدولية أن تبنى موقفا مبدئيا يحتم ضرورة سيادة السياسي على الأقل؟ في مناسبات فارطة وضحنا لهم بالأعواد والأقراص أن الفساد في تونس لا يكمن في الأشخاص فقط وإنما هو نتاج منظومة متكاملة مثلما يتنا لهم أن هذه المنظومة ليست تلك المقولات الميتافيزيقية التي يستعملونها من قبيل الدولة العميقة وبقايا النظام السابق وإنما هي الخيارات الاقتصادية الرأسمالية الأوطنية واستتبعاتها المختلفة.

إنه لشيء مضحك ويدعو إلى اليأس أن يطالب يساريون بأن يجرم البرلمان التطبيع لأنه من المفترض أن يعرفوا عجز الأغلبية البرلمانية على اتخاذ قرار مماثل فهم لم يصلوا إلى هذه المواقف إلا بعد أن مهرورا جهود الولاء بالدم الفاسد وبيصمات الخيانة. أدرك أن البعض سيرر هذا المطلب بأنه إحراج للسلط التشريعية وبيان سفهها أمام الشعب، وهذا التبرير بدوره يحمل المرء على أن يرمي ببقعته على الأرض غيظا وحنقا، فالسلطة وتحديد رأس الأفعى فيها تعودت تعويم القضايا وهي تملك مخارج دينية لكل مآزق مستغلة سطحية الوعي عند عموم الشعب التونسي فضلا عن كونها تدرك أن هذا التعاطف الجماهيري ظرفي وسيترك على الرّف في القريب العاجل بل إن هذا التعاطف بالنسبة إلى رأس الأفعى يُعدّ فرصة استثنائية لمزيد تكريس الفكر الغيبي وتعميق الهوة بين الشعب التونسي والفكر الحر. فعن أي إحراج للسلطة يتحدث البعض.

أما الثوريون والحقوقيون والأطراف السياسية التي مسحت فيهم النهضة فشلها ثم رمتهم في الهامش حرقًا بالية، فرجعيتهم المستترة وقصور الفكر النقدي عندهم وانهازيتهم المقتنعة صفات لا تخول لهم الذهاب أبعد

النضال التونسي- الفلسطيني المشترك:

إضاءات على حرب 1948

«عملية القائد الشهيد أبو جهاد» على الشريط الحدودي

د. عادل بن يوسف (كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة)



الدخول إلى فلسطين، بلغ ما يقارب 3.000 تونسي، بعضهم تمّ احتجازه أثناء محاولتهم العبور. أما من استطاع الدخول إلى فلسطين فقد حارب في صفّ المتطوعين السوريين أو ضمن متطوعي مصر أو لبنان، أو انضم إلى الفصائل الفلسطينية المسلحة. وكان توزيع هؤلاء المتطوعين حسب الجهات من تونس العاصمة وأحوازها (657 متطوعاً)، تليها صفاقس (276 متطوعاً)، ثم سوسة والساحل (256 متطوعاً) وقابس والجنوب (222 متطوعاً). وكان معظم هؤلاء من الفقراء المعدمين والحرفيين والعمال والفلاحين الفقراء والعاطلين عن العمل وطلبة من جامعة الزيتونة... و1256 متطوعاً آخرون من الوسط والشمال. وقد شهدت بعض القرى الصغيرة وحدها عدداً قياسياً من المتطوعين قصور الساف (65 متطوعاً).

كما برزت أعلى درجات الاستعداد للتضحية لدى المرأة التونسية من ذلك امرأة من مدينة الرديف كانت تتوسل للقائمين على عملية التطوع ليقبلوا ابنها متطوعاً. ولئن لعبت إذاعات المشرق العربي دوراً في تعبئة هؤلاء الشباب للتطوع، فإنّ عدة قوى وأطراف لعبت دوراً بارزاً في دفع هذا التوجه وتأطيره وبصورة خاصة الحزب الحر الدستوري القديم «اللجنة التنفيذية» بحكم وجود بورقية في مصر منذ مارس 1945 بمكتب المغرب العربي بالقاهرة حينها وإشراف الزعيم صالح بن يوسف على شؤون الحزب و«جمعية الشبان المسلمين» و«اللجنة العليا للدفاع عن فلسطين العربية»...

وقد لعب الاتحاد العام التونسي للشغل دوراً مهماً في هذه التعبئة بفتح مقراته لقبول المتطوعين وتسجيلهم ومدّهم إلى المشرفين على التطوع. كما ساهم الأئمة والوعاظ في تحريض الناس على التطوع للدفاع عن مقدّسات المسلمين...

كما أورد تقرير المقيم الفرنسي العام ذاته، بتاريخ جويلية 1948، أن عناصر الفرقة الأولى من المتطوعين وصلوا إلى مدن بيت لحم ويافا والقدس واشتبكوا مع الصهاينة، واستشهد منهم 11 تونسياً، 03 منهم معلومة أسماؤهم ومواقع استشهادهم وهم على التوالي: علي بن صالح بموقع الخيرية شرقي مدينة يافا يوم 28/04/1948 وأبو القاسم بن عبد القادر وعبد الحميد الحاج سعيد اللذان استشهدا جنوب القدس يوم 29/05/1948.

وكان من دوافع التطوع كسب تجربة عسكرية تفيد العائدين في مواصلة مشوارهم الجهادي ضدّ قوات الاحتلال الفرنسي الجائئة على تونس، لا سيّما بعد فشل تجربة الحوار الثاني التونسي مع فرنسا أواخر سنة 1951 وبدء الإعداد للكفاح المسلّح. ونذكر في مقدمة هؤلاء المقاومين: الأزهر الشرايطي وعمر البنبلبي... إلخ.

وكانت طرابلس الممرّ الرئيسي الأول الذي عبر منه المتطوعون نحو مصر. وقد توخّى المتطوعون شتى الوسائل والسبل للوصول إلى طرابلس فمنهم من ركب البحر ومنهم من سار على الأقدام أو ظهور الحمير ومنهم من استعمل وسائل النقل العمومية كالحافلات وسيارات الأجرة... وقد تكبدوا في ذلك أكبر المشاق، لاسيما عملية المرور من بن قردان إلى رأس جدير التي تتم في سرية عن قوات الاحتلال الفرنسي المتربصة. ومن بين الوسائل التي استعملت شاحنة كانت تنقل الطين لإصلاح الطريق الرابطة بين بن قردان وطرابلس.

* أثناء حربي جوان 1967 وأكتوبر 1973:

اقتصرت المشاركة التونسية الرسمية في حرب الستة أيام خلال شهر جوان 1967 على فيلق عسكري للعمل إلى جانب القوات المصرية غير أنّ هذا الفيلق لم يتجاوز الحدود التونسية (مدينة) لأسباب مختلفة، أولها توقف العدوان بعد الانتصار الإسرائيلي الساحق. وفي أيلول/ سبتمبر 1970 أرسلت تونس فيلقاً لمراقبة وقف إطلاق النار بالأردن بين القوات الأردنية والفلسطينية إلى حين توقيع اتفاقية سلام بين المتنازعين، كان من بين أفرادها الجنرال المرحوم الحبيب عمّار... وتحوّل الوزير الأول الأستاذ الباهي الأدغم منذ 21 سبتمبر إلى القاهرة حيث لعب دور الوسيط بين الأردنيين والفلسطينيين...

وفي حرب أكتوبر 1973 شاركت تونس إلى جانب القوات العربية بفيلق مشاة محمولة عدده 1.100 ضابط وجندي بقيادة الجنرال الراحل عبد العزيز سيكك. وفي جانفي 1974 أرسل فيلق القوات الخاصة لتعويض الفيلق المذكور. وعاد فيلق القوات الخاصة في 19 ماي 1974.

* انتفاضة الحجارة الأولى ومهندسها خليل الوزير «أبو جهاد»:

في نهاية عام 1987 اندلعت الانتفاضة المباركة الأولى التي خطّ لها المناضل الشهيد خليل الوزير «أبو جهاد» مع رفيق دربه ياسر عرفات، «أبو عمّار». ومهندسها هذا من مواليد مدينة الرملة، فلسطين في 10 أكتوبر 1935 وأغتيل في ضاحية سيدي بوسعيد، في 16 أبريل 1988 (هجرت المليشيات

في جانفي 2004، قام «حزب الله» بتسليم أسرى ورفات بعض الشهداء من الكيان الصهيوني إثر مفاوضات ووساطات دولية مضيئة وشاقة. وكان من بين رفات هؤلاء، رفات قائد عملية «أبو جهاد» في «جبل دوف» (إصبع الجليل) على مقربة من مزارع شعبة في 26 أبريل 1988، الشهيد التونسي عمران بن الكيلاني المقدّمي.

ورغم الاتصالات الرسمية وشبه الرسمية، بين السلطات وعائلة الشهيد حينئذ رفضت عائلة العمراني بقبضة تسلّم رفات ابنها في صمت وتعتيم إعلامي ودفنه ليلا كما كان يحصل لكل شهداء القضية والرأي الحرّ زمن حكم بن علي، لكونها تعتبره شهيداً والشهيد يليق به الاحتفال لكونه شهيد الوطن والأمة العربية مهما اختلفت جنسيته، إضافة إلى كونه كان عند تنفيذ العملية طالب علم في جامعة دمشق (قسم علم النفس) وأعزب... إلخ.

وظلّت العائلة على رفضها وبقي ابنها في مدفن الشهداء ببورت، إلى جانب الكثيرين ينتظرون العودة إلى الديار إلى أن أقي اليوم الموعود بعد ثورة الحزبية والكرامة، ذات يوم 08 أبريل 2012 إذ تمّ رسمياً استقبال رفات الشهيد عمران بن الكيلاني المقدّمي وسعة من أبناء وطنه الذين استشهدوا فوق أرض الشرف جنوب لبنان، نصره للقضية الأمّ، بين 26 أبريل 1988 و27 جانفي 1996 وذلك بمطار تونس قرطاج الدولي بحضور أفراد من عائلات الشهداء وأعضاء المكتب التنفيذي للاتحاد العام التونسي للشغل يتقدمهم الأمين العام حسين العباسي وأرملة خليل الوزير وسفير فلسطين بتونس ونشطاء المجتمع المدني من كامل أنحاء البلاد...

وعلى وقع انتفاضة غزّة والقدس الشريف «الثالثة» (بعد الانتفاضة الثانية سنة 2000 والثالثة سنة 2015) والتي انطلقت منذ يوم 26 أبريل 2021 وراح ضحيتها إلى حد الآن ما يفوق عن 200 شهيد (حوالي نصفهم من النساء والأطفال) وأكثر من 1950 جريحاً واعتراضاً بأواصر التضامن التونسي- الفلسطيني الذي تعود جذوره إلى ماي 1948، رأينا من الضروري التذكير بهذه المحطة غير المعروفة من تاريخ النضال التونسي- الفلسطيني المشترك وبطلها الطالب التونسي.

* مشاركة مكثفة للتونسيين في حرب 1948:

إنّ المتتبع لتاريخ المقاومة الفلسطينية للاحتلال الصهيوني والحروب العربية-الصهيونية، يلاحظ الحضور المكثف للتونسيين، بدءاً بالحرب الأولى سنة 1948، مروراً بحرب 1967 فحرب رمضان في أكتوبر 1973 فالحقبة الصهيونية لحمام الشط يوم 01 أكتوبر 1985، وصولاً إلى الانتفاضات المتتالية من انتفاضة الحجارة الأولى في ديسمبر 1987 إلى الانتفاضات اللاحقة. ولم يقتصر دعم الشعب التونسي للقضية الفلسطينية بالتنديد بالمظلمة الدولية على الشعب الفلسطيني إثر صدور قرار التقسيم في 29 نوفمبر 1947 على المظاهرات والتبرّعات (بالمال والدواء والدم والغذاء...) وكتابة العرائض لحكومات الدول الكبرى، بل تعداه ليشمل مشاركة إخوانهم الفلسطينيين في القتال، لا فوق الأراضي الفلسطينية فحسب، بل وكذلك في دول الطوق بسوريا ولبنان.

ففي كتاب تونس: عروبة متجدّدة ودور متجدّد، (منشورات نقوش عربية، تونس 2012، 158 صفحة)، يورد الكاتب محمد صالح الهرماسي، بعض الرسائل من المجاهدين التونسيين الذين تطوعوا للقتال في فلسطين. فقد كتب أحد مسؤولي حملة التطوع: «على طول طريقي نحو طرابلس كان يعترضني مئات من التونسيين المتوجهين إلى فلسطين للتطوع في صفوف المجاهدين العرب» (ص 87).

وفي تونس العاصمة وجبلّ المدن الداخلية، فُتحت مكاتب تستقبل المتطوعين وتحوّلهم إلى الحدود مع طرابلس الليبية في الجنوب. كما أورد المؤلف في كتابه تقريراً من المقيم العام الفرنسي في 20 جويلية 1948، يفيد بأنه قبل ذلك التاريخ بيومين، أحصت الأجهزة الأمنية 2676 تونسياً متطوعاً، إما جرى احتجازهم على الحدود مع طرابلس، أو تمّ إيقافهم قبل عبور الحدود الليبية.

ورغم عدم التعرّف على العدد الحقيقي للذين استطاعوا اجتياز الحدود المصرية، ثم دخلوا فلسطين للمقاومة، إلا أنه وبعد النكبة مباشرة، تفيد برقية ثانية من المقيم الفرنسي بتاريخ 17 ماي 1949 (أي بعد تثبيت الهدنة على معظم الجبهات وتوقف القتال)، أنّ هناك 188 تونسياً لا يزالون عالقين في طرابلس، وتعمل السلطات على ترحيلهم إلى بلدهم تونس.

ويورد صاحب التقرير الفرنسي أنّ عدد المتطوعين الذين حاولوا

وفي الفترة نفسها ربط علاقات بين حركة المقاومة الفلسطينية فتح وقادة الأنظمة الشيوعية في الصين وكوريا الشمالية وألمانيا الشرقية... وغيرها. وفي سنة 1963 فُتِح أول مكتب لحركة فتح في الجزائر بعد أقلّ من سنة من استقلالها عن فرنسا إثر حرب تحرير تواصلت ثماني سنوات كاملة. وفي ماي 1964 ساهم في تأسيس حركة فتح التي تمّ الإعلان عنها رسمياً في 01 جانفي 1965.

ولعب خليل الوزير دوراً مهماً في أحداث أيلول الأسود سنة 1970 إذ ساعد القوات الفلسطينية وزوّدها بالسلاح، لكن بعد هزيمة القوات لحق بالمنظمة إلى لبنان. أعدّ خليل الوزير خطّاً لعمليات فدائية ضدّ إسرائيل، وساهم في الدفاع عن بيروت إبّان حرب لبنان صيف 1982. وإثر انسحاب قوات منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان في أوت 1982 تنقل بين تونس وعمان وبغداد. وكان خليل الوزير نائباً للقائد العام لقوات الثورة الفلسطينية وله تأثير كبير على نشاط حركة فتح العسكري. كما تولّى خليل الوزير قيادة جهاز الأرض المحتلة (القطاع الغربي) وكان أحد أبرز قادة الانتفاضة الفلسطينية الأولى وأبرز القادة المصمّمين على استمرار الكفاح المسلح. وفي 16 أبريل 1988، اغتالته إسرائيل في مقرّ إقامته بتونس بالتزامن مع أحداث الانتفاضة الفلسطينية الأولى.

وفي مطلع عام 1988 بادرت قوآت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين التي تأسّست في 22 فيفري 1969 بجهود من نايف حواتمة إثر انفصال فصيل ماركسي متأثر بالشيوعية نتج عن الانسلاخ الفكري بين الماركسيين والقوميين في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي تأسّست في 11 ديسمبر 1967 بقيادة جورج حبش) بعث قوة خاصة من خيرة كوادرها ومقاتليها تحت اسم «قوة إسناد ودعم الانتفاضة» مهمتها تنفيذ عمليات ضدّ قوات المحتلّ بكل السبل المتاحة وتجهيزها لاحقاً للدخول إلى الأراضي المحتلة. وقد نفذت عديد العمليات في جنوب لبنان على كامل الشريط الحدودي مع فلسطين وإدخال السلاح إلى أرض فلسطين.

* «عملية القائد الشهيد أبو جهاد» شمال هضبة الجولان يوم 26

أفريل 1988:

إثر اغتيال المناضل الكبير الشهيد أبو جهاد في تونس يوم 16 أبريل 1988 بضاحية قمرت، توجّه اهتمام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين إلى الثأر من عملية تونس بكل الطرق. وقد وجدت في الطالب الناشط صلبها، عمران بن الكيلاني المقدّمي الحماسة والاستعداد الكافيين والاستثنائيين لتنفيذ عملية نوعية فوق التراب الفلسطيني أطلق عليها اسم «أبو جهاد». بدأت التحضيرات والتدريبات والإعداد العسكري والمادي واللوجستي لمجموعة من الفدائيين. وبعد مرور عشرة أيام فقط عن حادثة الاغتيال اقتحمت كتيبة متألفة من 07 أفراد يرأسها أبو يوسف موقعا عسكرياً إسرائيلياً بمنطقة إصبع الجليل شمال فلسطين بين مستعمرتي «دان» و«شيرباشوف» في إصبع الجليل فاحتلّ صحبة مجموعة موقعا عسكرياً للعدوّ وكبّده خسائر مادية مهمة كما تمكّن خلال العملية من قتل سبعة عناصر من جيش العدو، من بينهم ضابطان أحدهما برتبة عقيد يدعى «شموثيل اديف» وضابط مختصّ في قصف الأثر و04 من جنود الاحتلال، إضافة إلى جرح 15 آخرين وأسر جنديين صهيونيين. لكنّ القوات الصهيونية قامت بملاحقتهم وقصفهم بالطائرات حيث استشهد عمران بن الكيلاني المقدّمي (أبو خالد) من مواليد سنة 1962 بقبضة مع ثلاثة رفاق له وهم: نضال حسن أبو خميس (أبو عمر) من مواليد سنة 1969 بدمشق - اليرموك، فلسطيني الجنسية ومحمد حمد داوود جوده (أبو زرد) من مواليد سنة 1962 بنابلس فلسطيني الجنسية وإبراهيم زيدان خليل من مواليد سنة 1970 بدمشق - اليرموك وفلسطيني الجنسية.

اخترت لكم...

جيل خرج عاريا وأهدى جسده إلى الأرض...



بالأرض والأرض امرأة. نص كتب من نبض امرأة في حي الشيخ جراح. أبو جريير

المبدعة أنس بوبكري بعنوان لو كنت في حي الشيخ جراح. نص يحمل في طياته الكثير من المزج بين الاحلام والآلام. نص ثري بعدد المعاني والطموح. والتشبيث

تعيش فلسطين منذ بداية شهر رمضان على وقع النار والقصف الجوي والبحري من طرف الكيان الصهيوني الغاصب أمام أنظار العالم وعلى وقع صمت الأنظمة العميلة المطبوعة مع سرطان القرن إلا من رحم ربك. ورغم الحصار والتنكيل والتجويع والتشريد وهناك كل حقوق الإنسان برز جيل جديد من الشباب الفلسطيني أهدى جسده إلى الأرض. أرض فلسطين المحتلة. جيل خرج عاريا متحديا الجيش الصهيوني دفاعا عن القدس. القدس قصيدة القصائد. القدس رواية الروايات. القدس سمفونية السماء. القدس أرض النشيد والنضال لأجل الحياة. والبوصلة التي لا تشير إلى فلسطين هي بوصلة مشبوهة هكذا كان يردد الشهيد شكري بلعيد. على أنغام ملحمة شباب القدس وعلى وقع نشيد الإنشاد في حي الشيخ جراح. كتبت القصائد والرقصات والنصوص. وانحاز عديد المثقفين والمبدعين والشعراء والفنانين التونسيين إلى فلسطين بوصولهم دوما. رغم أن بعضا من سقط المتاع وأشباه المثقفين الذين انخرطوا في خندق التطبيع إرضاء لأولياء نعمتهم في الداخل والخارج. ولأن ملحمة شباب القدس انطلقت من حي الشيخ جراح. اخترت لكم نص

لو كنت امرأة في حي الشيخ جراح الآن

* أنس بوبكري



سينزل على الأرض ليحمله فصلاً مزيّفاً من التاريخ، وسأرتو وأعلو وأمتطي السماء لحملي الحق كله. لو كنت الآن امرأة في حي الشيخ جراح، لرتقت صفعات الزمان الغادرة، لقد كنت صاحبة أرض، هجروني، أصبحت بعدها دون بيت ولا سرير ولا بيان أعزف عليه ولا حديقة أغني فيها وأرقص وأشرب نخب الحب، جعلوني ألجأ إلى حي، حي واحد هذا كل منابي من بلادي، صدقوا هذا أعزكم الله، ثم يريدون أن أرحل منه، إنهم يرملوننا مرتين، يهدمون بيوتنا على رؤوسنا مرتين، يملؤون المقابر بنا كل يوم، فنزداد عصياناً كل لحظة. سأطبخ عشاء لذيذا، أستمتع بموسيقى نهاية العالم، ومن ثم أبكي، يد تمسح الدمع وأخرى تفتق الجراح. سانام في الليل مُسدلة الجفون بطمأنينة سرمدية. لأعيد كتابة التاريخ من الغد.

على يدي وركبتي المرتعشتين. في الصباح كنت في المنزل وابني وحيداً على صدري، ننت من نفاثة قلبينا، نغني ونبكي أباه. لو كنت الآن في حي الشيخ جراح، كنت ضربت ما يكفي لأجعل نار قلبي تهفت، سأضرب، سأصرخ، سأخرج الناس من بيوتهم، للمظاهرات، للأنباء، لرفع الشعارات: القدس عربية كانت وما زالت، فليسقط محتلي فليسقط، سأكمد الجراح، سأقبل الأطفال، سأعانق الرجال والنساء، سأحمل ما يعوزني من الحجارة، ومن ثم سأنزل قعر المظاهرة عزلاء، لا أحمل سوى حجارة وصوت حق، لأنزل جندياً مسلحاً، يملك في البر دبابات ومدرعات، وفي الجو طائرات وقذائف ووراء العديد من القارات، قوة عظمى وحشية تنتصر له.

لو كنت امرأة في حي الشيخ جراح الآن، كنت رفعت علم بلادي على رأس أحد جنود جيش الاحتلال، سيضربني على وجهي سيحطم جسدي؛ سيكسر أصابعي، ويهشم رأسي، سيطيح بي أرضاً، ويضع حذاءه على رقبتي، سأنفض ما عليّ بي من خوفهم، نعم خوفهم، لا تستغرب ولا تستنكر هذا، لا يضربك إلا من يهابك، لا يضرب السجان السجين إلا خوفاً منه، اعترافاً بأن الحرية التي يملكها المحكوم عليه في عزوفه أكبر من أن تسجن، كذلك المحتل يضربني لأنه يخشى قوتي، يخشى وقوفي عالية وشامخة كالصقور التي لم تتعود على الانحاء.

سأرى الخوف في عينيه، سيهشمني ويطرمني أرضاً فأصدمه بأن ما عليّ فيه من ذل أكبر من آثار الرصاص على جسدي والعصي على رأسي. له كل المذلة ولي كل الكرامة والإباء.

سأقول في وجه المرتعش، الغاصب، في الآن ذاته: هتارب، هنا الرب... سأصرخ في وجهه ووجه كل الجنود هنا الرب مثل المرأة الصارخة المسعورة في فيلم يوسف شاهين «العصفور» التي كانت تجوب الشوارع صائحة هنا الرب حتى تفتن إليها كل المستوطنين، فإذا كل المدينة تحارب دون هواذة ولا رجعة في القرار.

لو كنت الآن في حي الشيخ جراح، كنت دثرت ابني وحببي في صدري، أشحنهم، فيشحنوني، يشدون على كتفي وعلى يدي، فإذا بصوت شجي يعلو في كل المدينة، في كل فلسطين من البحر إلى النهر، صوت رنان، يجعل المدينة تهتز والجنود يرتعبون ويتذكرون أننا الأحياء هنا، وهم الميئون، أنهم هم القتلة المعتصبون ونحن الأحرار أهل الحب والحياة، أنهم الظالميون ونحن أبناء الحرية والحق.

سنتغي بصوت يهوي على إيقاعه العالم من العظمة، يذوب ويسيل على الجفون النائمة والعيون الدامعة، سيتجاوز المقابر المفحخة، والمباني المهدامة وقلوب الأمهات والأطفال الجريحة:

لأجلك يا مدينة الصلاة أصلي

لأجلك يا بهية المساكن

يا زهرة المدائن

يا قدس

يا قدس

يا قدس

يا مدينة الصلاة أصلي

عيوننا إليك ترحل كل يوم، كل يوم، كل يوم.

سمعنا صوت إطلاق النار في الخارج، أحسست بسائل ساخن أحمر يندلق



كلمة حق:

انتفاضة المقدسين

النفطي حولة

تتزامن هيئة الشباب الفلسطيني الثائر في انتفاضة المقدسين هذه الأيام مع الذكرى الثالثة والسبعين لاغتصاب فلسطين الموافق للخامس عشر من ماي عام 1948. ولمن يبحث في أسباب اندلاعها، وما هي الدواعي التي فجرت ذلك الغضب الثوري للمقدسين الشبان، نقول ببساطة ودون تكلف، أنها لم تكن أسبابا عجيبة ولا غريبة على غطرسة عدو صهيوني محتل وغاصب، تعود على سياسة التطهير العرقي والإبادة الجماعية، وممارسة كل أشكال الميز العنصري. وذلك بسبب طبيعته، باعتباره كيانا عنصريا استيطانيا، غرسته بريطانيا العجوز في قلب الوطن العربي لفصل مشرقه عن مغربه، كمشروع استعماري توسعي، وكقاعدة متقدمة للامبريالية العالمية. ولعل القطعان المستوطنين الصهاينة الذين عادة ما يكونون مدججين بالسلاح، هم اليد الطولى وإحدى الأدوات الهامة المنتجة للجرائم الوحشية والبشعة للعصابات الصهيونية الإرهابية. أولئك القطعان الذين دأبوا بدعم وتواطؤ من ناتياهو وزمرته، وأمام مرأى ومسمع من جنود الاحتلال، على ممارسة العرابة العنصرية، وكل أنواع التصفية الجسدية. من هنا، يمكن القول بأن تعمد المستوطنين منع المصلين العرب من القيام بشعائهم الدينية في المسجد الأقصى الذي باركنا حوله، ولا سيما في شهر رمضان المعظم، ليس بالشيء الجديد ولا بالمستغرب من هؤلاء القطعان الذين أثبتوا للعالم أنهم الفرق الأكثر تطرفا ووحشية وتشددا.

إلا أن الأمر الجديد بالنسبة إلى هذا العام يكمن في إرادة الإصرار وحالة التحدي الثوري التي عليها هذا الشباب الثائر على طول خريطة فلسطين التاريخية، من النهر إلى البحر، ومن الجنوب إلى الجنوب. ذلك الشباب الذي اتخذ القرار بعزيمة وإصرار على أن يحمي الدير والديار من بطش عدو حاقه غدار محتل غاصب لحقوق أهل الدار.

كما عقد العزم والعزيمة، ليمحو كل دواعي الهزيمة، فيطبخ بصنّاع أوصلو والجريمة، ويسقط الخيانات الخويمة. وهكذا يعلن في السر والعلن من الآن، لسلطة أوصلو الخائنة وللمحتل الجبان، أن تاريخا جديدا سيظهر للعيان، تنسف فيه كل أنواع الخيانات والتسويات الاستسلامية التصفوية التي صدعت الأذان، وتسقط فيه كل المؤامرات التي حاكها الرجعية العربية في الغرف المظلمة منذ ما قبل النكبة الأولى مع الانجليز والفرنسيين والأمريكان.

وهكذا سيولد لا محالة من نفق الهزيمة والقناتمة، عصر مجيد تقوده جبهة الصمود والمقاومة، فيمحو كل أنواع المذلة والمهانة، لشبه سلطة أضحت في العراق ذليلة ومهانة. ويعيد الحسابات إلى أهلها من أبناء الشعب الذين اکتووا بنار المحتل الغاصب، كما اکتووا بنار التسويات والصفقات للأهثين وراء سراب المفاوضات العبثية التي أبدت القضية، وأدخلتها في أنفاق وغرف مظلمة وسرية، لا أول لها ولا آخر ولا مبدئية، تقودها الرجعية العربية المستسلمة والخائنة والجبانة، التي طبعت من قبل ومن بعد مع الصهيونية.

ولعل أحد رسائل انتفاضة شباب المقدسين، أنها ستطرح بكل المهرولين واللاهثين وراء الحلول الاستسلامية. أولئك الذين حرّفوا المسار والمسيرة، فرفعوا شعار خيار السلام هو خيارهم الاستراتيجي، وبدّلوا وجهة الصراع، من صراع في سبيل تحرير الأرض وحماية العرض، إلى صراع من أجل سلطة وهمية هنا أو هناك، وسط مزرعة تحيط بها الكانتونات من كل الجهات. أو من أجل تلقي حفنة من الدولارات من بعض الهيئات الدولية الموجودة في الغرض.

وثاني الرسائل القوية، ألا وهي الوحدة الوطنية المقدسة لكل فصائل المقاومة الفلسطينية، وإعادة إنتاج قيادة سياسية تستجيب للحظة الثورية، مؤمنة بأنه لا بديل عن البندقية وعن المقاومة الشعبية.

د. السيد التوي

المجد للشعب الفلسطيني



بالمقاومة وبيكون الدم الفلسطيني وهذا طبعا أمر محمود ومطلوب- نجدهم في إقامتهم على الأرض شرار الناس، فهم أرقام سود في عائلاتهم ومناذج سيئة في مراكز عملهم، وانتهازيون يتبعون كل ناعق وهم أيضا يغيرون أفكارهم مثلما يغيرون لباسهم وتراهم حقودين لجوجين لا يتورعون عن ارتكاب السيئة تلو السيئة و إلى جانب ذلك هم متعصبون ضيق الأفق لا يقرؤون وإن قرؤوا ففي اتجاه واحد لا عودة منه ولا محيد عنه. كيف لهؤلاء أن يحملوا قضية سامية كالقضية الفلسطينية. الرأي عندي أنهم يعبرون عن انفصامهم وبؤسهم، فبعد أن يملأ أحدهم بطنه طعاما ويسب ويلعن بلسانه وقلبه المدربين على الكراهية ينبري في بيان حبه لفلسطين أي حبه للقدس أي حبه لرسول الله أي حبه لله، أي في الاستدلال على تدينه وتقواه.

من يؤمن بالمقاومة عليه أن يكون في صفّ المقاومة في بلده. وهذا الفعل النبيل لا يكون في أفق ظلامي رجعي ولا يكون بالانحياز إلى الاستعمار ومن يمثله. من يؤمن بالمقاومة عليه أن يخرج من مربع الدين ليقيم في قلعة الوطن والإنسانية.

هل تدعمون فلسطين لأنها وطن مغتصب أم من أجل الأقصى والقدس؟ هل صراعنا مع اليهود أم مع الصهيونية؟

هل نأمل في استرجاع فلسطين بالكامل أم من أجل إقامة دولة دينية على جزء من أرضها؟ هل يمثل صبغ المقاومة بصبغة دينية أفقا للتحرر أم تكريسا للاحتلال؟

المجد للشعب الفلسطيني. المجد للشهداء.

جعلت جميع الفصائل تتحد على الأرض صونا للكرامة والعرض، فإن مسار الصراع يبقى محفوظا بالمخاطر ولا يمكن أن يؤدي إلى نتائج فعلية على المستوى السياسي على الأقل، لأنه لا يمكن تحقيق وحدة الممارسة في غياب الوحدة النظرية بمعنى أن هذه الفصائل المتباعدة إيديولوجيا غير قادرة على أن تتخذ اية خطوة غير ردة الفعل الحينية. وبعيدا عن حمى التعاطف السطحي الذي لا يتجاوز الكلام والدموع الكاذبة نقول إن منهج المقاومة إذا كان خاطئا فإن نتائجه لا تتجاوز إهدار الدم الفلسطيني بطريقة استعراضية مجانية. صحيح أن الشعب في الأراضي المحتلة يقوم بدوره كاملا في الدفاع عن أرضه وحقه التاريخي فيها وقد يعبر عن ذلك رمزا من خلال التمسك بالمقدسات، ولكن الفصيل الذي يقود المقاومة له حسابات سياسية أخرى أقلها احتكار النضال من خلال التعقيم عن رد فعل فلسطيني الداخل الذين يقيمون في أراضي العدو.

ومهما يكن من أمر فإن الدروس التي يقدمها الشعب الفلسطيني تؤكد عدالة قضيته بغض النظر عن التفاصيل السياسية والأيدولوجية التي تتحكم في المشهد. ثم إن الأحداث الأخيرة كشفت كالعادة عن أمراض الشعوب العربية والانتلجنسيا فيها. حالات من الفصام والكذب والخداع تملأ صفحات التواصل الاجتماعي. فمنهم من يعد ذلك فرصة لا تقدر بثمن لتكريس توجهاته الرجعية ومنهم من يزايد من منطلق عروبي ومنهم من فاض مخزونه الإنساني في رياء مقرف.

وحتى نكون مقتصدين في أحكامنا نشير إلى أن أغلب هؤلاء الذي يلهجون

تمثل القضية الفلسطينية قضية تحرر وطني نموذجية ولا يمكن لأحد أن ينكر عدالة هذه القضية. وقد حاول الكيان الصهيوني مرارا وتكرارا النأي بهذه القضية عن جوهرها الحقيقي وتحويلها إلى صراع من أجل الدين. إن أحلك فترة مرّ بها الكيان الصهيوني كانت حين تزعمت المقاومة فصائل علمانية تمكنت من تدويل القضية في أفق الصراع مع الامبريالية مما أكسبها دعما من القوى الحرة في العالم حتى أن بعضها انخرط بشكل مباشر في مواجهة الكيان الصهيوني الغاصب.

طبعا كان السياق العالمي في السبعينات والثمانينات يومئذ يسمح بمساحة كبيرة تتحرك فيها المقاومة الوطنية وفسح الطريق أمامها لتحقيق انتصارات نوعية. غير أنه بعد تغرّ موازين القوى في العالم وسقوط القلاع الحرة تباعا انتهجت الامبريالية مسلكا جديدا سبق أن أنفقت وقتا طويلا لتحوّله إلى وحش يؤيد هيمنتها على البلدان العربية. وقد تمثل هذا المسلك في التعويل على الحركات الإسلامية خصوصا في فلسطين ليتّم تقديم إسرائيل في صورة واحة من السلام في صحراء من الإرهاب. وفعلا نجحت نجاحًا منقطع النظير في عزل المقاومة الوطنية وفي تشويه القضية الفلسطينية مما أسهم في اتساع دائرة المتعاطفين مع الكيان الصهيوني الغاصب في العالم الحرّ. كيف لا والبديل الذي تطرحه المقاومة الإسلامية هو الدولة الدينية ويمثل تعاطفها مع «داعش» خير دليل على رجعيّتها وضيق أفقها.

ورغم أن الواقع الفلسطيني مختلف تماما عما نتصوّر لأن بشاعة الصهاينة



عبد السلام بن عمارة النائب عن حركة الشعب والكتلة الديمقراطية لـ «الشعب»

الحوار الوطني سيكون خارطة طريق لبقية المرحلة لأنه سيُبنى على مضامين وتصورات واضحة

* حوار: لطفي الماكاني

اعتبر عبد السلام بن عمارة النائب عن حركة الشعب الكتلة الديمقراطية الحوار الوطني مختلفا عن غيره من الحوارات السابقة لأنه سيبنى على مضامين وتصورات واضحة ويبن من جهة اخرى في حوار لـ «الشعب» ان سعي التحالف الحاكم الذي تنزعه النهضة إلى تركيز محكمة دستورية دون حصول اتفاق بين اغلب الكتل غايته فرض واقع واساسا التصدي لرئيس الجمهورية لأنه لا يوافقهم في

الرؤية ومواقفه واضحة ضد ملفات الفساد.

كما أشار في الحوار ذاته الى هيمنة رئاسة البرلمان على إدارة المجلس وتوجيه اهتمامه إلى مسائل سياسية على حساب قضايا جوهرية تحتاج إلى الأولوية في عمله في ظل تواصل الأوضاع المتردية بسبب فشل الحكومة الواقعة تحت سيطرة التحالف الحاكم وتعييناته الحزبية بمختلف مستوياتها وهذا ما قد يدفع بالبلاد الى المجهول جراء الاحتقان الاجتماعي والتداعيات المترتبة عنه في قادم الايام.

ذلك لكن للأسف في ظل الواقع ومنه القانون الانتخابي الحالي واستشرء المال الفاسد وعدم تنظيم المشهد البرلماني لا نظن ان إعادة الانتخابات ستوفر الحظوظ لمختلف المنافسين السياسيين وبالتالي فإن الاطراف المتغولة والمتواطئة مع المال الفاسد ومافيات الاعلام وخاصة منها المنابر غير القانونية لا نعتقد ان المشهد السياسي سيتغير نحو الافضل.

* ينتظر أن يكون الحوار الوطني مختلفا عن سابقه من الحوارات، لو تبين لنا منطلقات ذلك الاختلاف؟

- نرى في حركة الشعب وفي ظل تأزم اوضاع البلاد سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وصحيا ضرورة الدخول في حوار تحت رعاية رئيس الجمهورية الذي يحظى بثقة اغلب الشعب التونسي والمنظمة الوطنية العريقة الاتحاد العام التونسي للشغل يكون حواراً مبنياً على مضامين واضحة تحدد فيها نقاط وتصورات من اجل تجاوز المشاكل التي تعانيها البلاد وليس حوارا مثل سابقه مبنياً على التوافق المغشوش والمحاصصة الحزبية دون السعي إلى معالجة القضايا الجوهرية ذات الاولوية لدى عموم الشعب التونسي.

* ما هو المرتقب من نتائج لهذا الحوار على الأصدعة السياسية والاقتصادية والاجتماعية؟

- المرتقب من نتائج من الحوار الوطني هو خلق مناخ سياسي من أجل إعانة البلاد على تجاوز الخلافات وكذلك يكون برنامجاً تلتزم به مختلف الاطراف لفترة محددة وفيه نقاط معينة.

* هل تم طرح التنسيق لإنجاح هذا الحوار في اللقاء الأخير الذي جمع رئيس الجمهورية بالأمين العام لحركة الشعب؟

- طرح ملف الحوار الوطني بجدية من طرف حركة الشعب على مؤسسة الرئاسة وضرورة التسريع والتنسيق للدخول في الحوار والاعداد له من اجل انجاحه ولا نرى سببا في مزيد تأجيله.

* هناك من يعتقد أن حل الأزمة يستدعي رحيل هذه الحكومة وتشكيل حكومة إنقاذ وطني فهل أنتم داخل حركة الشعب مع هذا التوجه؟

- المؤكد ان هذه الحكومة هي حكومة مشلولة ونصف وزرائها معطلون ولا يباشرون مهامهم اضافة الى ان هذه الحكومة انطلقت على أساس انها حكومة كفاءات الا ان رئيس الحكومة حاد عن مساره وتحت ضغط الحزام الداعم له ذهب في اتجاه ارساء تغييرات تخفي من ورائها تسميات سياسية الغاية منها التخفي وعدم تحمل المسؤولية من طرف الحزام الحاكم الذي يريد اظهارها للعلن على أساس انها حكومة كفاءات من اجل عدم تحمل مسؤولياتهم في الفشل الحكومي.

* كيف تقبلتهم دعوة شوري النهضة إلى تفعيل التحوير الوزاري؟

- ما صدر في ذلك البيان يدل دلالة قاطعة على أن هذه الحكومة حتى وإن لم تكن سياسية في العلن فهي حكومة ولاءات بامتياز والدليل على ذلك بيانات صادرة عن أحزاب الحزام السياسي وأولهم شوري النهضة المشتبب بضرورة تنصيب هؤلاء الوزراء الذين تلاحق اغلبهم شبهاً فساد.

* قراءات عديدة تخشى حصول انفجار اجتماعي جراء أزمة كورونا والأوضاع الاجتماعية المتردية لأغلب شرائح المجتمع فهل يمكن تجاوز هذا السيناريو؟

- مازالت البلاد في حراك ثوري وشعبي متواصل نتيجة السياسات المتعاقبة التي تحمل الفشل ولم تستجب لمطالب الثورة في ظل الازمة الاقتصادية المتنامية نرى ان البلاد تتجه نحو الاحتقان الاجتماعي ونحو المجهول ونحن في حركة الشعب نحمل المسؤولية للاطراف الحاكمة وخاصة الاطراف التي وُجدت في الحكم باستمرار منذ 2011 وكانت مسؤولة عن ممارسات التمكن من مفاصل الدولة دون البحث عن حلول اللازمة وإرساء منظومة سياسية مغايرة لمنظومة تستجيب لمتطلبات البلاد كما هي تعمل في الوقت نفسه على استدامة ذلك الوضع لتحقيق مصالحها بالدرجة الأولى.

الأوضاع المتردية قد تدفع بالبلاد نحو المجهول والاحتقان الاجتماعي

نواب الشعب تتسبب في تكريس الهيمنة على البرلمان في الوقت الذي يفترض فيه ان يهتم بملفات اخرى طارئة تهم الشأن العام مثل الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والصحية لكن للأسف فإن الحاصل هو اغراق المجلس بقضايا سياسية وتقنية مرتبطة بالشأن السياسي فقط من أجل استدامة المعارك وتلك غايتهم الأولى.

* كأنك تؤشر إلى خلاف سيزيد من تأزيم الوضع؟

- لأن كل ما ذكرته من مؤشرات تؤدي بالضرورة إلى تعفين الوضع

التحالف الحاكم يسعى إلى تركيز محكمة دستورية على مقاسمهم للتصدي لرئيس الجمهورية

والعمل البرلماني بتكريس النقاط الخلافية وانغماس البرلمان في الخلافات السياسية الحادة وعدم القيام بدوره الاساسي المتمثل في الاهتمام بالشأن العام والخوض في القضايا الأساسية وعدم تصويب كل الجهد البرلماني على القضايا الاجتماعية والاقتصادية ذات الاهتمام وكأن بإدارة مجلس نواب الشعب لا تعي بأننا في وضع عام حرج جدا يتطلب أقصى درجة من الانسجام بين السلطتين التشريعية والتنفيذية لإنقاذ البلاد ومواجهة مشاكل البلاد الكبرى.

* ألا ترى أن حل الأزمة السياسية بات يتطلب العودة إلى صناديق الاقتراع؟

- المؤكد جدا ان الوضع السياسي معقد جدا ويتطلب حلاً جذرياً والعمل بدياً من اجل تقريب وجهات النظر بين الفرقاء السياسيين والحد من الخلافات الحادة بين رئاسة البرلمان ورئاسة الجمهورية وهذا يكون عن طريق حوار وطني نراه نحن في حركة الشعب مبنياً على مضامين وتصورات واضحة يعتبر خارطة طريق لبقية المرحلة.

وفي ظلّ تعنت الفرقاء السياسيين وعدم سعي إلى وجود حلول للخروج من الازمة الخائفة التي تمر بها البلاد وتنامي ظاهرة العنف اصبح استمرار هذا المشهد السياسي احد المكبات الاساسية للوضع في البلاد وهذا المشهد بات متعفنا ولا يمثل الحل وبالتالي وفي ظل استمراره نرى احد الضروريات في انهاء هذا المشهد بإجراء انتخابات سابقة لاوانها.

* هل مكونات العائلة الديمقراطية والاجتماعية والحداثية جاهزة لهذه الانتخابات؟

- نحن في حركة الشعب نسبق المصلحة الوطنية قبل المصلحة الحزبية لأن البلاد تعاني عديد المشاكل منها أزمة سياسية خانقة خاصة في ظل انتشار جائحة كورونا وإذا اقتضى الأمر الذهاب إلى انتخابات سابقة لاوانها من اجل تجاوز الوضع المتردي فنحن نكون اول الداعين إلى

* يرى أغلب المحللين ان مصادقة البرلمان على القراءة الثانية من حدة الخلاف مع رئيس الجمهورية فهل يستقيم هذا الاستنتاج؟

- يجب التأكيد بداية على أن الخلاف سياسي في اطار تنازع صلاحيات المحكمة الدستورية على ان السؤال المطروح اليوم ان المتشبهين بتكريرها كانوا سابقا اغلبية مريحة بالبرلمان ما يجعلهم قادرين على تمريرها لكنهم تراخوا عن انجاز ذلك وهذا ما يزيد من التساؤل عن هذا الحرص من قبلهم بعد ان وجدوا رئيس الجمهورية مختلفاً معهم في الرؤية والبرنامج وله مواقف واضحة ضد الفساد وملفاته لذلك فإن الحزام الحزبي الحاكم يسعى جاهدا إلى ارساء المحكمة الدستورية للتصدي لرئيس الجمهورية وبالتالي فإن غايتهم تركيز محكمة دستورية على مقاسمهم ولتحقيق غاياتهم وليس من أجل تثبيت مؤسسات الدولة وتدعيم المسار الديمقراطي كما ان أنهم يريدون إيجاد آليات للحد من صلاحيات رئيس الدولة.

كما يجب التأكيد من جهة اخرى ان الرئيس قيس سعيد لم يبادر بالخصومة بل ان الحزام السياسي الذي تنزعه النهضة هم من بادروا بالخصومة ولعل ازاحتهم عدداً من الوزراء من الحكومة بدعوى أنهم يتبعون الرئيس سعيد دليل على مبادرتهم بالخصومة.

* هل لهذا السبب لم تصوتوا في حركة الشعب على هذه القراءة الثانية؟

- للتوضيح، إن جلسة الحوار داخل البرلمان باطلة شكلا وقانونا لان إعادة التنقيحات من قبل رئيس الجمهورية كان المفروض ان تعرض على خلية الازمة في القضايا الخلافية والتي تجمع رؤساء الكتل في البرلمان كذلك طريقة التصويت كان المفروض ان تنافس المشروع فصلا فصلا الا ان الحاصل هو المرور الى المصادقة بالقوة على المشروع في قراءة ثانية.

أما من حيث المبدأ نحن نتحدث عن محكمة دستورية وهيمنتها ووزنها وبالتالي يجب ان تكون المصادقة بأغلبية الثلثين وما يعني إجماع أغلب الكتل البرلمانية على تلك التنقيحات وهذا ما لم يحصل لأن التحالف الحاكم يعمل على إرساء المحكمة بهذه الشاكلة وتلك السرعة دون مراعاة مبدأ التوافق وما سيوفره للمحكمة الدستورية من استقلالية ومقبولية وهذا ما قد يزيد من تأزيم الوضع السياسي.

* هل بهذه المصادقة ستكون الآلية أسير لإرساء هذه المحكمة؟

- في خضمّ هذا المناخ المبنّي على حدة في الخلافات بين الفرقاء السياسيين أعتقد أنه من الصعب جدا إرساء محكمة دستورية تكون محلّ توافق وبعيدة عن كل التجاذبات وتحظى بثقة الاغلبية بل نعتقد انها لم تمرّ بمثل هذه الاغلبية الضعيفة ستكون آلية في يد الاغلبية الحاكمة وخاصة راشد الغنوشي.

* هناك اليوم صراع بخصوص الصلاحيات فكيف يمكن تجاوز تداعيات هذا الصراع؟

- هناك مسعى من خلال التسريع في المصادقة على هذه التنقيحات المدخلة على القانون الاساسي للمحكمة الدستورية بهذه الشاكلة التي تقوم على منطوق المغالبة وفرض المسائل الخلافية ارى أن إدارة مجلس

انتهاكات حرية الصحافة:

تراجع نسق الاعتداءات، والقادم أصعب

أصدرت وحدة الرصد بمركز السلامة المهنية للنقابة الوطنية للصحافيين التونسيين تقريرها حول انتهاكات حرية الصحافة خلال شهر أفريل 2021، والتي أكدت فيه تراجع نسق الاعتداءات على الصحافيين والمصورين الصحافيين خلال شهر أفريل 2021 بصفة ملحوظة مقارنة بالأشهر الثلاث الأولى من السنة الحالية.

وسجلت وحدة الرصد 12 اعتداء خلال شهر أفريل 2021، وورد عليها 20 إشعاراً بحالة عبر الاتصالات المباشرة أو الرصد على شبكات التواصل الاجتماعي وحوامل المؤسسات الإعلامية أو عبر المعائنات الميدانية. وكانت الوحدة قد سجلت خلال شهر مارس 2021، 28 اعتداء من أصل 35 إشعاراً بحالة وردت عليها. وقد طالت الاعتداءات 17 ضحية ومؤسسات إعلاميتين وهيئةً تعديلية، وتوزع الصحافيون الضحايا إلى 16 صحافياً و صحافية ومرافقة وحيدة. وقد توزع الضحايا حسب الجنس إلى 8 نساء و8 رجال.

ويعمل الصحافيون الضحايا في 9 مؤسسات إعلامية من بينها 4 إذاعات و3 مواقع الكترونية ووكالة أنباء وحيدة وقناة تلفزيونية وحيدة وهيئة تعديلية وحيدة و صحافي مستقل وحيده، وتتوزع هذه المؤسسات إلى 5 مؤسسات خاصة ومؤسسات عموميتين ومؤسسات جمعيتين وكلها مؤسسات تونسية.

تقرير الوحدة أكد أن الصحافيين الضحايا اشتغلوا على المواضيع الاجتماعية في 6 مناسبات والمواضيع السياسية في 3 مناسبات وفي مواضيع مكافحة الفساد في مناسبتين والمواضيع الصحية في مناسبة وحيدة.

كما كان الصحافيون ضحية الاعتداءات الجسدية في 3 مناسبات وضحية التتبعات العدلية خارج إطار المرسوم 115 في 3 مناسبات، وتعرضوا إلى حالي تحريض وحالتي منع من العمل، وإلى الاحتجاز التعسفي والمضايقة في مناسبة وحيدة.

وقد وقع الاعتداء على الصحافيين في 10 مناسبات في الفضاء الحقيقي وفي مناسبتين في الفضاء الافتراضي.

وتصدر الأمنيون ترتيب المعتدين على الصحافيين خلال شهر أفريل 2021، إذ كانوا مسؤولين عن 3 اعتداءات، تلاهم مسؤولون حكوميون في مناسبة واحدة لكل منهما. وكانت الوزارات ونواب شعب ومحتجون ومواطنون وعمال مؤسسة خاصة ومشجعو جمعيات رياضية ونشطاء تواصل اجتماعي مسؤولون عن اعتداء وحيده لكل منهم.

وتركزت الاعتداءات على الصحافيين خلال شهر أفريل 2021 في ولاية تونس في 8 مناسبات، في حين سجلت حالة اعتداء وحيده في كل من ولايات تطاوين وسوسة ومدنين وزغوان.



توصيات النقابة

تقرير وحدة الرصد تضمن توصيات بعد ما تمّ تسجيله من اعتداءات خلال شهر أفريل 2021، فقد تمّ دعوة رئاسة الحكومة التونسية لإلزام الوزارات بتطبيق مبادئ الشفافية وقيم الحوكمة المفتوحة واحترام حق الصحافيين في الحصول على المعلومة.

كما دعا التقرير وزارة الصحة لإلغاء الفوري للمنشور الداخلي المعطل للحصول على المعلومة من مصادرها ضماناً لحق المواطن في المعلومة، ووزارة الداخلية للتحقيق في الاعتداءات العنيفة التي مارسها أعوانها في حق الصحافيين والمصورين الصحافيين وضربهم لحرية العمل والإدانة العلنية لها.

كما تمّ التشديد على ضرورة ان تلتزم وزارة الداخلية بالتحقيق جدياً في ما قام به أعوانها داخل وكالة تونس إفريقيا للأنباء ومحاسبة كل من تورط في أعمال العنف التي استهدفت الصحافيين، وإخطار أعوانها بقواعد احترام حرية العمل الصحفي والتدخل لفائدة الصحافيين والمصورين الصحافيين في حال تعرضهم للخطر.

نقابة الصحافيين دعت المجلس الأعلى للقضاء إلى توعية السادة القضاة بضرورة التبع على معنى القانون المنظم لقطاع الإعلام واحترام صلاحيات الهيئة التعديلية في إطار ما يمنحه لها القانون.

ودعت المنظمات الوطنية للتضامن مع الصحافيين والمصورين الصحافيين ضحايا الاعتداءات والدفع في اتجاه استراتيجية وطنية لحمايةهم من كل أشكال العنف وخاصة العنف القائم على النوع الاجتماعي.

* صبري الزغيدي

تراجع نسق الاحتجاجات، والتشغيل والتنمية وتحسين ظروف العمل ومياه الشرب أبرز المطالب



سجّل شهر أفريل 2021 تراجعاً في نسق التحركات الاحتجاجية ناهز 26 بالمائة مقارنة باحتجاجات شهر مارس 841 تحرك احتجاجي مقارنة بـ 1138 تحركاً احتجاجياً مسجلاً في شهر مارس)، لكن في المقابل سجل شهر أفريل زيادة قياسية بلغت 230 بالمائة مقارنة بالشهر نفسه من العام الماضي.

وكشف المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية في تقريره لشهر أفريل حول التحركات الاحتجاجية في تونس أن ثلث تحركات شهر أفريل سجّلت في مناطق الشمال شرقاً وغرباً، وقد شهدت التحركات الاحتجاجية في هذه المناطق زيادة بنسبة 19 بالمائة مقارنة بشهر مارس، في المقابل تراجع منسوب التحركات الاحتجاجية في مناطق الجنوب شرقاً وغرباً بنسبة ناهزت 27 بالمائة مقارنة بشهر مارس.

تقرير المنتدى أبرز أنه رغم هذا التراجع، لا تزال هذه المناطق تمثل مركز الثقل الاحتجاجي حيث تناهز نسبة الاحتجاجات فيها خلال شهر أفريل حوالي 47 بالمائة من مجموع الاحتجاجات المرصودة.

وتبقى المطالب الاقتصادية والاجتماعية في صدارة المطالب التي تدفع الناس إلى خوض أشكال مختلفة من الاحتجاج ومثلت 74 بالمائة من التحركات المرصودة طيلة شهر أفريل تليها الاحتجاجات ضد الإدارة بنسبة 12 بالمائة والاحتجاجات من أجل البنية التحتية بنسبة 11 بالمائة.

وقد تعلقت المطالب بدرجة أولى بالحق في التشغيل بنسبة 34 بالمائة وبتحسين ظروف العمل بـ 23 بالمائة والحق في التنمية بـ 16 بالمائة والاحتجاج من أجل الحق في الماء والحق في توفير الخدمات وتوفير المواد الأساسية وغيرها من المطالب.

كما تعلقت 51 بالمائة من احتجاجات أفريل بالقطاع العام يليه القطاع التربوي بنسبة 9 بالمائة والبيئة بنسبة 6 بالمائة وتوفير مياه الشرب بـ 3 بالمائة.

ومثلت مقرات العمل والطرق أبرز فضاءات التحركات الاحتجاجية بنسبة 18 بالمائة تليها المؤسسات التعليمية بـ 12 بالمائة ثم مقرات الإدارات الرسمية (ولايات، وزارات، شركة فسفاط قفصة بنسبة 8 بالمائة) ثم مقرات الإنتاج والمقرات الإدارية ووسائل الإعلام وصولاً إلى السجن بـ 1 بالمائة وكذلك مراكز الأمن والمستشفيات، وفقاً لتقرير المنتدى.

* صبري الزغيدي

تعزية



ببالغ الأسى والحسرة تلقينا نبأ وفاة المغفور له المناضل الديمقراطي والتقدمي الأستاذ أحمد بوعزي المستشار البلدي.

وإثر هذا المصاب الأليم يتقدم المكتب التنفيذي الوطني للاتحاد العام التونسي للشغل بأحر التعازي لعائلة الفقيد وإلى رفاق

دربه من المناضلين الديمقراطيين راجياً من الله أن يتغمّد الفقيد بواسع رحمته وأن يرزق أهله جميل الصبر والسلوان. إنّا لله وإنا إليه راجعون.

عضو جامعة البلديين السابق
عادل صقر في ذمة الله

انتقل إلى جوار ربه المغفور له الأخ عادل صقر العضو السابق للجامعة العامة للبلديين وعضو النقابة الأساسية لاعوان بلدية تونس.

وإثر هذا المصاب الجليل يتقدم المكتب التنفيذي الوطني للاتحاد العام التونسي للشغل بأحر التعازي لكل العائلة راجياً من الله أن يرحم الفقيد ويسكنه فسيح جناته و يرزق أهله وذويه جميل الصبر والسلوان.

إنّا لله وإنا إليه راجعون

الهجرة غير النظامية:

أكثر من 300 مهاجر تونسي وصلوا إلى إيطاليا ومنع 42 عملية اجتياز



يُذكر أن شهر أفريل كذلك شهد مأساة إنسانية كبرى على السواحل التونسية بعد غرق مركب على متنها أكثر من 40 مهاجرا، وقد رافق هذه المأساة الإنسانية صمت رسمي تونسي ربما لأن الضحايا من جنوب الصحراء. * صبري الزغيدي

وبلغ عدد القُصّر التونسيين الواصلين إلى إيطاليا بطريقة غير نظامية 208 قاصرا أي بنسبة 16.8% من جملة القصر الواصلين إلى إيطاليا من مختلف الجنسيات، وتعكس مشاركة القُصّر والإناث خلال السنوات الأخيرة تحولا للمشروع الهجري نحو المشروع العائلي شيئا فشيئا.

شهد شهر أفريل عوامل مناخية غير مستقرة في أغلبها، إذ سجلت إيطاليا خلال هذه الفترة وصول مهاجرين في 11 يوما من جملة أيام الشهر ليلج جملة الواصلين إلى إيطاليا بطريقة غير نظامية منذ بداية السنة من مختلف الجنسيات 9013 مهاجرا غير نظامي منهم 1385 مهاجرا تونسيا أي بنسبة 15%.

وكشف المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية في تقريره حول الهجرة غير النظامية خلال شهر أفريل الفارط، أن عدد المهاجرين التونسيين الواصلين إلى إيطاليا بلغ خلال شهر أفريل 307 مهاجرا في حين أحبطت السلطات التونسية 42 عملية اجتياز ومنعت 409 مهاجرا من الوصول إلى السواحل الإيطالية انطلاقا من تونس، ليصبح عدد عمليات الاجتياز المحبطة منذ بداية السنة 195 عملية اجتياز أي بنسبة زيادة بـ 242% مقارنة بالفترة نفسها من سنة 2020.

كما منعت السلطات التونسية 3027 مهاجرا منذ بداية السنة من الوصول إلى السواحل الإيطالية أي بنسبة زيادة بـ 170% في حين ارتفع عدد الواصلين من التونسيين مقارنة بسنتي 2020 و2019 لكنته انخفض بـ 27% مقارنة بسنة 2018.

مبدأ العهدة على الملوث:

السياسات والمعوقات

وهشة وتتطلب استعمالا رشيدا لهذه الثروة الاستراتيجية والتي تهددها الأنشطة الفلاحية والصناعية عبر تلويث هذه الموارد المائية السطحية أو الجوفية ويرجع التقرير الوطني للبيئة لسنة 2014 عدد المؤسسات الملوثة إلى 968 مؤسسة منها 660 مؤسسة تصف في خانة الملوثة من الدرجة 3 أي الأعلى والأخطر كما تتسبب الأنشطة الفلاحية بضرر نوعي لمصبات المياه أين يقع تصريف حوالي 600 ألف م³ من مادة المرجين والمواد الكيماوية التي تستعمل بكميات كبيرة وغير مدروسة تساهم جدليا في تلوث التربة وتفجيرها من مكوناتها الطبيعية كما يقع ترشيح فواضل هذه المواد الملوثة من الأرض إلى مجاري المياه والأودية وتقدر هذه الكمية بحوالي 30 ألف طن سنويا وهي كمية كبيرة تلوث الموارد المائية الجوفية والسطحية كما خسرت تونس طيلة 60 سنة الأخيرة قرابة 900 ألف هكتار من الغابات لصالح أنشطة عمرانية أو فلاحية وصناعية

ولمقاومة كل هذا مع ضرورة الانخراط في مبدأ «العهد على الملوث» الذي هو مبدأ اقتصادي تحول تدريجيا إلى مبدأ قانوني صاحبته التجربة التونسية بمؤسسات وهيكل عمل توزعت على مجلتي المياه والغابات والديوان الوطني للتطهير والوكالة الوطنية لحماية المحيط وأخرها المقاربة الوقائية التي اعتمدت التقييم البيئي كل هذه لم تقدم الكثير من شأنه الحفاظ على الثروة المائية والترابية والبيئية عموما ومن ضمن المعوقات نذكر مجلة الغابات التي أقصت سكانها من استغلالهم لهذه الثروة مقابل مبدأ البتة الذي يكون لصالح الرأسمال وتحول الديوان الوطني للتطهير من حام للمحيط إلى مصدر تلوث وتحول معلوم التطهير من معلوم لتكلفة معالجة المياه إلى ضريبة تهدف إلى تنمية موارد الديوان لمجابهة نفقاته ومعالجة المياه الغير مطابقة مع المواصفات التونسية بعدد محطات التطهير ليصبح ديوانا سياسيا يعمل لصالح الساحل مهملًا المناطق الداخلية والخطايا المالية التي أقرتها الوكالة الوطنية لحماية المحيط وإحافها بخبراء مراقبين ومدّهم بتقارير تسلّم إلى القضاء غير القادر على فهم طبيعة هذه القضايا مما يضعف من فاعلية تطبيق المبدأ وأعطى فرصة للملوثين للتمادي في تلويثهم وعدم جدوى التقييم البيئي رغم أهميته والمرتبب بدراسات تحدّد آثار التلوث قبل الانطلاق في المشروع الصناعي أو الفلاحي مع نقص فادح في ترسانة الأوامر الترتيبية بهذه المؤسسات الراعية للبيئة ومقاومة للتلوث وقدمت الورقة عدة بدائل نذكر منها تطوير مجلة المياه وكل القوانين الموجودة وإصدار الأوامر الترتيبية ودعم هيكل الرقابة ومقاومة التوجه الدولي الهادف إلى تحويل مبدأ الملوث الدافع إلى المستهلك الدافع.

* طارق العمراوي

بشكل مباشر أو غير مباشر. واعتبر التلوث مصطلحا فنيا لم يقع التعمق فيه وتفصيله بل بقي محطّ تأويل تحدده التشريعات الوطنية أو تشريعات الأقاليم والتجمعات السياسية مثل الاتحاد الأوروبي وعددوا منه فكانت الدولة ومؤسساتها التي ينجم عن نشاطها تلوث وأضرار لمكونات البيئة أو شخص طبيعي أو معنوي كالشركات والمؤسسات أو تجمع لشركات كالشركات العابرة للقارات.

أما كلمة «يدفع» ككلمة مفتاح في الإشكالية المطروحة فهي حمالة أوجه منذ الترجمة حتى التلاعب بها فهي أولا التعبير الاقتصادية لمبدأ «الملوث يدفع» ومع تحمل كل الشركات والمؤسسات الملوثة للبيئة والطبيعة مسؤولياتها القانونية والمالية إلى أنها حولت الوجهة وهذه ميكانيزمات الرأسمال الباحث عن الربح دائما والذي أدخل كل هذه التكاليف المادية ضمن مشروعه وأصبحت في الأخير تدمج هذه التكلفة في كلفة الإنتاج وتحول المسار إلى «مبدأ المستهلك يدفع» وقدمت الورقة تجارب عديدة الدول على غرار فرنسا وأمريكا.

أما في ما يخص تونس فكان منطلق الانتهاكات المسلطة على الموارد الطبيعية وقد انتهجت الورقة المقدمة العمل ضمن محورين مهمين ما هو تلوث مائي وما هو مرتبط بالتربة وقد اعتبرت الورقة أن الثروة المائية نادرة

وزارة الدفاع الوطني

هذه مواعيد التجنيد

تعلم وزارة الدفاع الوطني الشبان مواليد الثلاثية الثانية من سنة 2001 ومواليد السنوات السابقة الذين لم يقوموا بتسوية وضعياتهم إزاء قانون الخدمة الوطنية، أنّ حصّة التجنيد 2/2021 تنطلق بداية من يوم الثلاثاء 01 جوان 2021 و تتواصل إلى غاية يوم الجمعة 02 جويلية 2021.

لذا يتعيّن على الشبان المعنيين التقدّم تلقائيا إلى المراكز الجهوية للتجنيد والتعبئة بكل من تونس وسوسة وباجة وقابس والقصرين، مصحوبين ببطاقة التعريف الوطنية.

لمزيد الإرشادات يُمكن الاتصال بالإدارة العامّة للتجنيد والتعبئة على الأرقام التالية:

71.896.488 - 71.896.066 رقم المكتب: 55343

مقدمت كل من سوليدار تونس SOLIDAR tunisie ونوماد 08 No-mad08 وجمعيتي نخلة وموطني بيتي بالشراكة مع POMED وورقات سياسية حول «مبدأ العهدة على الملوث» أعدها الخبير حسين الرحيلي لامست عديد الإشكاليات الجوهرية والمفصلية بل والحارقة المرتبطة جدليا بالمسألة المطروحة.

ولأن إشكالية البيئة والتلوث تشريعاتها وقوانينها وبرامجها في ارتباط جوهرى بالرأسمال المنتقل والمتحكم في كل ما هو وطني وإقليمي ودولي فإننا سنتقاطع وطنيا مع هذه التشريعات والمتسبب فيها.

وأرجعت الورقة السياسية وأسست طرحها بالعودة لندوة ستوكهولم 1972 وبعدها على قمة الأرض بربو جانيرو سنة 1992 مواصلة لما تمّ تداوله في الندوة السابقة لكن ومعطيات جديدة تنضاف كضغط المنظمات غير الحكومية وجمعيات المجتمع المدني ومعضلة طبقة الأوزون والتلوث النوعي والانحسار الحراري وتبعاته على منسوب المياه وذوبانه في القطب الشمالي والجنوبي وارتفاع منسوب الغازات وإشكالية انتقال المنشآت الملوثة من الدول الغنية إلى الدول الفقيرة.

وقد قدمت قمة الأرض مفهوما للتنمية المستدامة في مبدأها الأول «هي تنمية تلبى احتياجات الجيل الحاضر دون أن تنال من قدرة أجيال المستقبل على تلبية احتياجاتهم» واعتبر المتابعون والخبراء أن قمة الأرض ومبادئها 27 غير ملزمة وروحة ولا ترتقي للاتفاقيات الدولية الأخرى. وقد تمّ تدارس المبادئ 13 و16 و17 ذات الصلة بالإشكالية المدروسة خاصة المبدأ 16 والذي تعلق جوهريا بمسألة الملوث يدفع أو ما يعرف بمبدأ «العهد على الملوث» وكغيره من المبادئ غير ملزم بل سبقه المبدأ 13 ليعطي الحرية المقيدة شكلا لمبادئ المؤتمر والذي دعا الدول إلى صياغة قوانين وتشريعات قادرة على تحديد مسؤولية التلوث وإلزام الملوثين بجبر الأضرار الناجمة عنه وتعويض الأطراف التي تضررت من هذا التلوث

تعزية

يتقدم الفرع الجامعي للتعليم الأساسي بنابل بأصدق تعازيه الحارة إلى الأخت حياة البوغامي المتصرفة الإدارية القارة بالاتحاد الجهوي للشغل بنابل إثر وفاة والدتها، تغمّد الله الفقيدة بواسع رحمته وأسكنها فسيح جنّاته ورزق أهلها جميل الصبر والسلوان وإنا لله وإنا إليه راجعون.



* أبو جريير

الأستاذة الجامعية والناشطة السياسية حياة حمدي الوسلاتي لـ «الشعب»:

لإنجاح ثورة سياسية واجتماعية دون ثورة ثقافية

منذ ديسمبر 2010 عادت إلى الفعل السياسي المباشر ومع حلول 14 جانفي 2011 وإعلان الثورة كانت ولادتها الجديدة. ولادة المناضلة السياسية. شاركت في المظاهرات والاعتصامات كاعتصامي القصبية 2011 ومن ثم كان انضمامها إلى الهيئة العليا للإصلاح السياسي والانتقال الديمقراطي وتحقيق أهداف الثورة حيث اختارها أعضاؤها منسقة للجنة. بعدها شاركت في انتخابات المجلس التأسيسي ضمن قائمة «ائتلاف الكرامة» أو ما بات يعرف بقائمة الشهيد شكري بلعيد «عن دائرة تونس 1»... نتائج انتخابات المجلس التأسيسي كانت حافزا لوعيتها بضرورة توحيد اليسار وعاشت هذا الحلم مع الشهيد شكري بلعيد بكل تفاصيله وصعوباته والأمل الذي زرعه في تربة اليساريين... كانت إلى جانبه من مؤسسي الجبهة وشاركت مشاركة فعالة في تحرير أرضيتها السياسية ونضالاتها الميدانية... لكن اغتيال الشهيد شكري بلعيد كان بمثابة الصدمة السياسية لها إذ كانت ستعلن يومها انتماءها إلى حزبه «حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحد»، لكن أملها ظل رغم ذلك متوقفا وشاركت بعد اغتيال الشهيد محمد البراهمي في جبهة الإنقاذ لكن الخيبة التي آلت إليها دفعته إلى الانخراط في الجبهة الشعبية كمقررة عامة لمجلس الأمناء ومن ثم عضوا منتخبا في المجلس ممثلة للمستقلين إلى جانب الأستاذين عبد الناصر العويني وأنور القوصري وكنت المرأة الوحيدة في مجلس الأمناء إلى حدود ندوتها الثالثة التي انعقدت في ماي 2016.

انضمت في السنة نفسها إلى جمعية النساء الديمقراطيات نظرا إلى ما عاينته من تهيمش للمرأة داخل الأحزاب القائمة كما أسست إلى جانب شاعر الثورة محمد الصغير أولاد أحمد «جمعية تونس الشاعرة» نظرا إلى إيمانها بدور الثقافة في تغيير الوعي الجمعي وبدور الثقافة كأداة مقاومة لكن نشاطها السياسي في علاقة بالجبهة الشعبية وحزب الوحد الموحد خاصة ظل قائما إلى اليوم وفاء للشهيد شكري بلعيد الذي كان لديه حرص خاص على إيلاء المرأة أدوارا قيادية سواء داخل الجبهة أو داخل حزب الوحد الموحد وإيمانها منها بدور اليسار في الثورة وفي التغيير... في كل هذه المحطات ظل الحس الوطني ملازما لها وفي الوقت نفسه كانت على وعي بدور النساء في التغيير فدافعت عن كل القضايا التي طرحت في علاقة بالقضية النسوية وآخرها معركة المساواة في الميراث.

انضمت في السنة نفسها إلى جمعية النساء الديمقراطيات نظرا إلى ما عاينته من تهيمش للمرأة داخل الأحزاب القائمة كما أسست إلى جانب شاعر الثورة محمد الصغير أولاد أحمد «جمعية تونس الشاعرة» نظرا إلى إيمانها بدور الثقافة في تغيير الوعي الجمعي وبدور الثقافة كأداة مقاومة لكن نشاطها السياسي في علاقة بالجبهة الشعبية وحزب الوحد الموحد خاصة ظل قائما إلى اليوم وفاء للشهيد شكري بلعيد الذي كان لديه حرص خاص على إيلاء المرأة أدوارا قيادية سواء داخل الجبهة أو داخل حزب الوحد الموحد وإيمانها منها بدور اليسار في الثورة وفي التغيير... في كل هذه المحطات ظل الحس الوطني ملازما لها وفي الوقت نفسه كانت على وعي بدور النساء في التغيير فدافعت عن كل القضايا التي طرحت في علاقة بالقضية النسوية وآخرها معركة المساواة في الميراث.

* لو نغير الذكريات. كيف كانت الرحلة؟

- هي رحلة طويلة شاقة وممتعة في آن واحد... بدأت الرحلة يوم غادرت الحي الشعبي الذي كنت أظنه وتوجهت إلى مدرسة ابتدائية في وسط العاصمة. كانت تلك اللحظة فاصلة في حياتي. فهي المرة الأولى التي أشق فيها «سكة الحديد» الفاصلة بين «الحي الطيني» والمدينة. نجحت في نيل الشهادة الابتدائية دون عن إخوتي الستة الذين درسوا في مدارس حين «الطيني» ولا أدري كيف حصل ذلك... أذكر أنني كنت أقرأ الكثير من الروايات وأن نادي الأطفال المحاذي للمدرسة آواني من القيث والبرد إذ لم يكن بمقدوري العودة إلى البيت أثناء فترات الراحة. تعلمت فيه الكثير خاصة أنه لم يكن يغلق طوال العطلة الصيفية... ثم انتقلت إلى المعهد الثانوي المجاور لمدرستي وحصلت على شهادة البكالوريا آداب وتوجهت إلى الفلسفة وكان فرحي كبيرا بنيل الاختيار الذي أردته... كان اختياري الثاني هو دراسة «الحقوق» لأنني كنت أرغب في الدفاع عن الفقراء والمهمشين من شباب الحي «الطيني» الذين كانت إقامتهم في السجن المدني بتونس تفوق إقامتهم في بيوتهم... لكن كانت لي رغبة كبيرة في الفهم ولذا اخترت الفلسفة على الحقوق. دخلت الجامعة (كلية الآداب بمنوبة ثم كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية) وحصلت على الأستاذية وشهادة الكفاءة في البحث ومن ثم التعمق في البحث والتبريز والدكتوراه في الفلسفة وأنا اليوم أدرّس في جامعة تونس. لم يكن نجاحي ممكنا -وأنا القادمة من أحد أفقر أحياء

قرطاجنة المعروف مكتبة غاربيالدي... ونجح أغلب طلاب جيبي في الجمع بين هذين المطالبين... لم يعد بمقدوري اليوم -وأنا أرى مئات الآلاف من التلاميذ المغادرين للمدرسة وآلاف الدكاترة المعطلين- إقناع طلبتي بأن المدرسة تشكل ما كان يسمى «مصعدا اجتماعيا». لقد فقدت المدرسة مهمتها الأولى التي أنشئت من أجلها كما فقد التعليم غايته المعلنة في بداية «الاستقلال». أصبح السوق اليوم متحكما في التعليم وأصبحت المعرفة «سلعة» تباع وتشتري بفعل هيمنة الصناديق والبرامج المسقطة وغياب الإصلاحات الجذرية ذات البعد الوطني وغياب تكافؤ الفرص وتفشي اللادالة بكل أشكالها الاجتماعية منها والمعرفية.

* حياة حمدي الوسلاتي أستاذة الفلسفة الناشطة السياسية، هل الفلسفة سلاحك السياسي والثقافي؟

- قلت في بداية حديثي إن اختياري للفلسفة كان عن وعي وعن رغبة مني في فهم «ما يحدث» في الفكر وفي المجتمع. تشكل هذا الاقتناع منذ قراءتي الأولى في المعهد لكنه ترسخ سنة البكالوريا ثم في

الجامعة. لذا يمكن أن أقول إن الفلسفة -إلى جانب الأدب- شكلت بالنسبة إلي وإلى جيبي سلاحا ثقافيا وسياسيا. لكن ما معنى أن تكون الفلسفة سلاحا سياسيا وثقافيا؟ ومتى تكون كذلك؟ أعتقد أن مهمّة الفلسفة هي حملنا على «مغادرة الكهف» حتى أنه بإمكاننا أن نلخص تاريخها في هذه المغامرة الخطيرة التي دفع سقراط حياته ثمنا لها حينما أراد أن يجعل من «الأغورا» فضاء لها. إنها مغامرة الخروج من الكهف. الكهف في كل معانيه وفي كل تظاهراته. ذاك الخروج الذي رسمه أفلاطون في «الجمهورية» كما ذاك الذي عاشه ابن رشد في «محتته»... ذاك الذي يرسم «جغرافيا» العقل في علاقته النقدية بالنقل وبالتقليد الجامد كما ذلك الذي يفكك الواقع ويغير المجتمع جاعلا من الفلسفة «سلاح الأحرار»... الفلسفة إذن هي سبيل تحرر كل عقل وسبيل تحرر كل مجتمع وهي في كل مرة تولد من جديد كي تمدنا -كما اليوم- بأسلحة لمقاومة «التطبيع مع الشر» ومقاومة «البلاهة» و«التفاهة». إن الفلسفة بهذا المعنى هي أداة مقاومة... وهي أداة فعالة لو ترك لها «السياسي» حيزا تربوية الناشئة وتحرير عقولهم من الخرافة ومن الخوف وتدريب أجسادهم على الرغبة في الحياة وفي المعرفة... إن المجتمعات التي لا توكل هذا الدور «المواطني» إلى الفلسفة هي مجتمعات «ميتة» ولن ينجح فيها أي مشروع لبناء المواطن الحر وستسقط فيها كل شعارات «الديمقراطية» بفعل وهن أسسها وجهل «القائمين عليها» الذين لا تعني لهم الديمقراطية غير أرقام «الصندوق» والتمكن وبسط النفوذ والهيمنة على الأجساد والعقول... هؤلاء ليسوا إلا حراس

جمعية «تونس الشاعرة» هي الآن متوقفة

عن النشاط كليا وربما يكون مآلها الحل النهائي

«الكهف -المعبد» الذين دعانا الفلاسفة منذ أفلاطون إلى اليوم لمقاومتهم بكل السبل بما في ذلك الثورة. من هنا أقول إن المعركة السياسية التي خضناها في الجامعة أنا وأبناء جيبي واليسار بصفة عامة كما التي خضناها منذ ثورة 14-17 هي استئناف للمعركة الثقافية لأنهما متلازمان ولأنه لا نجاح لثورة ثقافية دون ثورة سياسية واجتماعية... من هذا المنطلق أرى أن أي مشروع «تنويري» حقا لا يمكن أن يكون كذلك إلا بالبدء من اللحظة الأولى للبناء ألا وهي مرحلة «الاعتراف». الاعتراف بأن ما حصل هو «ثورة» بالفعل. وهو كذلك «اعتراف» بالأخطاء التي ارتكبت باسم «هيئة الدولة» بينما لم تحكمتنا «دولة» منذ عهود. وهذا ما كان الأصل في انطلاق مسار الثورة... هي إذن ثورة على كم «الاحتقار» الذي لحق شعبنا طوال فترات حكم الاستبداد وأعتقد أن للفلسفة -مهدولها العام ومهدولها الخاص أي بالطريقة التي درست بها في المعاهد الثانوية خاصة- دور في ذلك رغم تقزيم السلطة السياسية لها ورغم محاربتها من القوى الظلامية المكفرة للدارسين لها والساعية

إلى تغييبها من برامج التعليم أو على الأقل تقليص ضاربها وساعات تدريسيها.

* هناك أسماء نسائية كان لها دور في تكريس الدرس الفلسفي وأسماء أخرى لنساء أخرجن الفلسفة من الجامعة إلى الفضاء العام.. في أي إطار نضع هذا الموضوع؟

- يمكن أن نضعه في إطار الدرس الفلسفي كدرس محرر للعقول كما في إطار الممارسة الفلسفية سبيلا إلى المقاومة في الفضاء العام. الفلسفة بوصفها أداة لتحرير العقول ويعود الفضل في ذلك أولا إلى السيدة وداد عاشور أستاذتي التي درستني الفلسفة سنة البكالوريا في معهد نهج الباشا. كانت هي أول من جعلنا «نتأبط الفلسفة» في غُدُوننا ورواحنا كما كانت أول من رافقتنا في «مسيرة» مساندة لفلسطين جابت شوارع العاصمة. ثم يعود الفضل ثانيا إلى أستاذتي في قسم الفلسفة في الجامعة السيدة فاطمة الحداد مؤسّسة أول قسم للفلسفة في الجامعة التونسية... كنت حينها أعتقد أنها من عائلة الطاهر الحداد الذي اعتبره «أب» الحداثة في تونس وفي الوطن العربي... تعلمت منها رباطة الجأش والقدرة على الإنصاف والجهر بالرأي أيا كانت عواقبه. تعلمنا منها ذلك مثلما تعلمنا من الأستاذة رشيدة التريكي أن الفلسفة هي طريقة للإقامة في العالم إقامة جمالية. أما من جهة خروج الفلسفة إلى الفضاء العام فقد تكفلت به أجيال بدءا من الأستاذة زينب الشارني وصولا إلى بنات جيبي أمثال الأستاذة أم الزين بن شيخة في برنامجها الإعلامي وتكريس الدرس الفلسفي للأطفال للأستاذة هدى الكافي ومشاركة مها البشري في النقاشات الفلسفية في الفضاء العمومي وكذلك طالباتنا الناشطات في المجال الجمعياتي الفلسفي والثقافي كخديجة المسعودي وياسمين بلقايد وميسم حمزة أو النضال السياسي كأمينة حامدي وغيرهن... هذه الأسماء وغيرها مما لا أستحضره الآن هيأت للفلسفة حضورا في الفضاء العام أو العمومي وساهمن في تكريس الفلسفة أداة مقاومة وسلاحا تنويريا ثوريا حقيقيا رغم الصعوبات الجمة التي تعترضنا. تجاوز هذه الصعوبات هو بدوره فعل من أفعال التفلسف بغاية جعله يغادر أسوار الجامعة والبحث الأكاديمي ليصبح لهذا الفعل حضور ودور في التربية على «المواطنة» وفي التدريب على الممارسة العمومية للعقل داخل مجتمعات تعتبر النساء ناقصات عقل كما تعتبر التفلسف حكرا على فئة أو على نوع اجتماعي دون الآخر أو أنه جرم أو ترّف وبالتالي لا جدوى تُنتظر منه. لكن ما يثلج صدري ويجعلني أطمئن قليلا إلى مستقبل الفلسفة في بلادنا هو عدد الطالبات المتفوقات في الجامعة سواء من طالبات المراحل الأولى والمبرزات أو الباحثات وبشكل أخصّ حضور المتفلسفات في الفضاء العمومي كي لا يظلّ حكرا على فئة دون أخرى. كما لا يسعني هنا أن أنسى دور معهد تونس للفلسفة في إخراج الفلسفة من إطارها الأكاديمي الجامعي إلى فضاء الاستخدام العمومي للعقل.

المرجعيات الثقافية في قصة «آنا وأحمد»

بقلم: عبد الله المتقي (المغرب)

صلاح الدين الحمادي ويورغن يانكوفسكي نموذجا

من المعارف والمفاهيم الجغرافية الأساسية، التي تسهم دون شك في تكوين شخصيته العلمية والثقافية وتوسيع آفاقه ولفته الى ما يدور حوله، كي يصبح المجال الجغرافي الذي يعيش فيه في صلب اهتماماته، وبالتالي تنمية النظرة الشمولية عنده لإدراك أن أجزاء العالم مترابطة على بعد المسافات، وأن هذه الاجزاء يتأثر بعضها ببعض الآخر، بفضل التطور العلمي المتسارع ووسائل الاتصال المتنوعة.

المرجعية الاجتماعية:

يتبين حضور المرجعية الاجتماعية في القصة المعنية من خلال تناولها للعلاقات العائلية وعلاقة الصداقة، لتطرح علاقة «أحمد» و«آنا» التي تسبب فيها حادثة الشاطئ:

«وبينما هو منهمك في بناء برج للمراقبة إذ بقدمين صغيرتين تطآن فجأة حصنه، لا، قدما صغرتان في وسط الحصن»، ولتكون فاتحة علاقة بين أسرتيهما: «في مساء الغد اجتمعت العائلتان في منزل أبي أحمد حيث تناول الجميع عشاء تونسياً».

وكادت زيارة عائلة أحمد تتم بدعوة من عائلة آنا لولا خلل التأشيرة: «وأخيرا وقف أمام الموظف الألماني بالسفارة، ونظر إليه وقال مبتسما: «نأسف لعدم تلبية طلبكم بالحصول على التأشيرة».

على سبيل الخاتمة

ومجمل القول، لقد نجح الكاتبان التونسي «صلاح الدين الحمادي» والألماني «يورغن يانكوفسكي» بمهارة وخفة في تطوير هذه القصة الطفلية التي أثبتت خبرتهما بأسرار الكتابة للطفل، كما أنهما جاءا بالجديد الذي انبثق من رحم شراكة قصصية، تتغيا الانفتاح وتداول الحكيم بين أطفال العالم دون حدود جغرافية. وتقديم تجربة جديدة في محاولة للتعرف على ثقافة الآخر وإزالة الصور النمطية.

الله أكبر



فقد المشهد الثقافي والحقوق في تونس الأستاذة زينب فرحات، وإثر هذا المصاب الأليم يترحم المكتب التنفيذي الوطني للاتحاد العام التونسي للشغل على روح الفقيدة ويتقدم بأصدق التعازي إلى عائلتها وفي مقدمتهم زوجها الفنان توفيق الجبالي وإلى كافة العائلة الثقافية والحقوقية. وإننا لله وإنا إليه راجعون.

المرجعية الواقعية:

تشتمل القصة المعنية على مجموعة من الامور التي تخص الطفل في حياته اليومية ومن هذه الموضوعات نذكر:

- التهاون الدراسي؛ الذي جاء جراء اكتناظ بهجات وأحلام زيارتها إلى تونس نقرأ في الصفحة 7:
- (من كثرة الأحلام والقراءة نسيت انا كليا التحضير للامتحان فتحصلت على درجة ستة في المدرسة، ولم تكن علامات آنا بهذا السوء)

وفي السياق الواقعي نفسه، وفي ظل تفاقم ثقافة الموت، أو ظاهرة الإرهاب التي ملأت وشغلت حتى الصغار، نقرأ في الصفحة 9:

(وسألت والدها إن كان خائفا من السفر إلى تونس. خوف ! تعين من الإرهابيين والعمليات الانتحارية؟)

المرجعية التاريخية:

تستند قصة (آنا وأحمد) في هذه المرجعية إلى ذاكرة تاريخية حافلة بالأحداث والوقائع والشخصيات تستحضر القصة شخصية حنبعل القائد العسكري القرطاجي، والكاين الحربي الذي قال بخصوصه الجنرال الأمريكي نورمان شوارزكوف: «تعلمت الكثير من حنبعل، حيث طبقت تكتيكاته في التخطيط لحملتي في عاصفة الصحراء». نقرأ في الصفحة 10: (كانت توجد في العصور القديمة دولة قرطاج القوية، ولأنها كانت تريد أن تكون أغنى وأقوى هاجم قائدها حنبعل أمير مملكة بجواره وهي المملكة الرومانية، لتكون الهزيمة من نصيب أطماعه العسكرية.

حينما استقى الكاتبان مرجعيتهما من التاريخ، فقد كانا واعيين جداً بدور قصتهما وعلاقتها بالتاريخ، فلم تكن المادة التاريخية هي الأصل، فقط تخللت النص ومفرداته وهذا يعني تحول القص إلى محمولات تاريخية بفعل تخيلي، وهنا يخرج التاريخ من كونه وثيقة تاريخية إلى فاعل نصي جمالي، لا يخلو من معرفة الأحداث والأشخاص.

المرجعية الجغرافية:

تشكل المرجعية الجغرافية أحد المحاور التي اعتمدها الكاتبان موضوعا لقصتهما، ويتضح ذلك من خلال القاموس اللغوي الذي تسرب إلى المحكي القصصي من قبيل: (مجسم للكرة الأرضية، مساحة كبيرة، البحر الأبيض المتوسط ...)

وإحضار الأم مجسما للكرة الأرضية لتحديد الموقع الجغرافي لتونس، ثم بداية حديثها كما هو الحال في دروس مادة الجغرافيا، وهذا ما نقرأه في الصفحة 5:- (أحضرت الام مجسما للكرة الأرضية وأشارت بأصبعها إلى أعلى

- ألمانيا هنا

واصل الاصبح الطيران حتى وصل فوق مساحة كبيرة ورفاء، إنها البحر الأبيض المتوسط، ثم استمر بالتعليق فوق جزيرتي كورسيكا وسردينيا ليهبط أخيرا على سواحل قارة كبيرة حيث الشواطئ الرملية لخليج عميق).

ونقرأ في الصفحة 12:

- «يا له من طقس جميل هذا اليوم» قال أحمد.

عقبت أمه:

- أجل فالحرارة ليست شديدة)

متواليات قصصية من شأنها تزويد المتعلم بمجموعة

من أنك ستكون عندي في السنة القادمة. آنا». ص 20 فما الذي تحكيه قصة «آنا وأحمد» للطفل التونسي والعربي والألماني؟

من الملاحظ أن عناصر القصة مرتبطة في ما بينها ارتباط الخيط بالإبرة، إذ لا يمكن بأي حال من الأحوال الفصل بينهما، وهكذا جاءت القصة محبوكة ودقيقة التصميم، فهي تحكي عن آنا الطفلة الألمانية واستعدادها للسفر إلى تونس في عطلتها الصيفية، تونس التي عرفت عنها الكثير عبر العالم الافتراضي وحديث الأب والأم.

يتحقق السفر، وتسافر «آنا» ووالدها إلى تونس، وعلى شاطئ البحر تتعرف «آنا» إلى «أحمد»، ثم عبرهما تتعرف العائلتين، وبعدها تتشابه العلاقة لتستضيف عائلة «أحمد»، عائلة «آنا»، والدعوة نفسها كانت تتم إلى ألمانيا، لولا عائق التأشيرة.

تجليات المرجعيات الثقافية

بدءا دعونا نتفق، أن النقاد والدارسين لم يقبضوا بعد على مفهوم شامل ومتفق عليه حول مصطلح المرجعية الثقافية، لهذا تباينت المفاهيم وتعقدت. وسنحاول تقديم مفهوم له، ونقول إنه: مجموع المرجعيات المعرفية والفكرية والثقافية التي ينطوي عليها الخطاب الأدبي، وعادة ما تكشف لنا هذه المرجعيات والأبعاد عن أيديولوجيا وثقافة أمة من الأمم، أو مجتمع من المجتمعات، تكشف عن عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم وتفكيرهم وتاريخهم...

وعطفا على ما سبق، تحفل قصة «آنا وأحمد» بالعديد من المرجعيات المتنوعة، مما يحيل على غزارتها وقيمتها الجمالية، ومن المرجعيات التي استنبتها الكاتبان واعتمدها: المرجعية التراثية والتاريخية والواقعية والجغرافية والحضارية والأخلاقية والاجتماعية...

المرجعية التراثية:

التراث ذاكرتنا الجماعية، و«مجموع ما ورثناه أو أورثنا إياه الأجداد من خبرات وإنجازات رمزية وعينية من أعرق عصورها الموعلة في التاريخ، حتى قمة تقدمها الحضاري، وهذا من شأنه إسعاف القارئ الصغير في التعرف على خزائنه الفكري والثقافي ورد الاعتبار إلى الذاكرة وتاصيلها.

وعليه، جاءت قصة «آنا وأحمد» أكثر انفتاحا على المكونات التراثية، بوصفها تحديا حضاريا كبيرا فرضه الواقع الراهن لتأكيد هوية الذات، فتضمنت بعضا من اوجه الثقافة الشعبية التونسية من أكل وشرب، هي جزء لا يتجزأ من ذاكرة المطبخ التونسي الذي يتميز بطابعه الخاص نقرأ في الصفحة: «إن مجرد النظر إلى صور الكسكس المبخر مع اللحم وصلصة الهريسة أو الشاي المعد بالبنديق يسيل لعابها»، ونقرأ أيضا عن استحضر القصة للطقوس الاحتفالية الشعبية: «واستمعت الى المزامير والطبول) ص10

كما يتضح تأثر القصة بتراث تونس الموعول في قدامته، من خلال ورود الرسوم على الفسيفساء ويعود ذلك إلى انتشار هذا الفن بشكل كبير عبر الحضارات المختلفة، ومن أنواع الفن الجميل الذي يظهر الدقة والجمال في آن واحد.

وفي أفق إثارة انتباه الطفل التونسي إلى التراث العيني والحيواني والنباتي، وإغناء معجمه اللغوي بكلمات تراثية تربطه برحم تاريخ أمته مثل: الفسيفساء، الفيلة، جمال، أشجار النخيل، صلصلة، قرطاج، المملكة الرومانية، والأكثر منه، تقرب الطفل الألماني من الوقوف على الحياة الاجتماعية عند الإنسان التونسي، قصد إضفاء القيمة والمعنى على فعل التأصيل.

بدءا، لا يسع المتتبع للمشهد القصصي الموجه إلى الطفل، والمهتم بشؤون وجاذبيته وهواه، سوى أن يثمن هذه الشراكة القصصية التونسية والألمانية، والتي اختار لها الكاتبان «صلاح الدين الحمادي ويورغن يانكوفسكي» من الأسماء «آنا وأحمد».

صدرت هذه القصة في طبعة أنيقة من الحجم الكبير، باللغتين العربية والألمانية، وفي ثلاثة أنفاس جاءت كالتالي: آنا، أحمد، آنا وأحمد.

ويبلغ مجموع صفحاتها 34 صفحة بلغتها العربية والألمانية، تزين غلافها وصفحاتها الداخلية رسومات للفنانة الألمانية «هايكه ليشتنبرج» التي تم إغفال اسمها على دفة الغلاف الأولى، رغم ما أنجزته من نصوص موازية تتعلق مع القصة المكتوبة.

ولعل هذه الورشة القصصية بين يدي الطفل، مؤشر على تنوع حيوية القصة الطفلية بتونس وتوسيع تداولها، مساهمة في الإقبال عليها، ومؤشرا أيضا وضمانا على افتتاح الحكيم وعبره للحدود، ومدى فعاليته وقدرته في السياحة الثقافية، حتى المستوى البصري

في سياق تنشيط الذاكرة البصرية للمتلقي الصغير، وتساوقا مع تطوير حسه الجمالي، يعلق غلاف قصة «آنا وأحمد»، استراتيجية لاصطياده وفتح شهيته القصصية، مما يخلق ميثاقا تداوليا يضعنا منذ البداية أمام جمالية للتلقي، ما يلفت القارئ الصغير للكتاب هو واجهته الأمامية التي من شأنها توريثه إيجابيا في الاقتناء.

وعليه، يشغل اسم المؤلفين «صلاح الدين الحمادي ويورغن يانكو فسكي»، في الأعلى، تتوسطهما العلامة المميزة لدار النشر، ثم تحتها مباشرة اسم المترجم «ماهر فاخوري»، وتحتها مباشرة العنوان المركزي للقصة «آنا وأحمد» بلون أبيض مغموط لإثارة الانتباه إلى اسمها، ثم الصورة التي تؤثث الدقة الأولى للغلاف، أما لفظة «قصة أطفال تونسية ألمانية»، فتؤكد نوعية الجنس الأدبي الذي قد به المؤلفان عملهما السرد القصصي والموجه إلى فئة الأطفال، والذي لا يسع القارئ حقا، إلا أن يمتن ويحتفي به بإنجازا قصصيا عابرا للقارات.

وإذا كان العنوان نصا صغيرا واصفا لنص كبير؛ وعنصرنا فاتحا لفعل التلقي؛ فالرجوع إلى عنوان النص المركزي «آنا وأحمد»، نجده مكونا من علمين: آنا: اسم أجنبي بصيغة المؤنث؛ وأحمد: اسم عربي، وقد ارتبطا بأداة العطف «الواو»، دلالة على ارتباطهما بموضوع معين، مما يفرض علينا استباق طرح إمكانية علاقة ثنائية بينهما، ما دامتا يتأسسان كعنوان لعمل قصصي طفلي آت.

وهذا ما تعضده صور الغلاف التي تعكس آنا الشقراء بعينين زرقاوين، وأحمد بلونه المائل إلى السمرة وشعره الأسود، وبوضعا للصورة في سياقها النصي، تسعنا القصة بالتعرف على هوية الطفل «أحمد» التونسي وكذا البنت «آنا» الألمانية. فضلا عن إدراك البعد العلائقي الحميمي المجسد في «الصداقة» كقيمة اجتماعية وحضارية. خاصة إذا علمنا أن لوحة الغلاف هي تجسيد لنهاية القصة «أحضرت إلى البيت ألف نوع ونوع من الشوكولاتة»، ص 19 حيث احتفال الطفلين بحلمهما السعيد رغم أنف التأشيرة، وذلك الصاروخ الورقي في يدي «أحمد» هو تلك الرسالة التي توصل بها من «آنا»، والتي طيرها في اتجاه الشمس، دلالة على تجاوز الخلل الذي تسبب فيه الكبار لإطفاء الحلم، الحالم والسعيد الذي لم يتوقف عن عناده، تكتب في رسالتها الصفحة: «وحين أكون هناك في تونس سنذهب نحن الاثنين فورا ونؤمن تلك التأشيرة البلهاء، أنا متأكدة

وديع الجريء ونيل عضوية في مكتب الـ«كاف»

دموع في عيون «وقحة» والذين وعدوا أخلفوا



نسأل لماذا كل تلك التعيينات والأسماء التي وجدوا لها عنوانا كبيرا لإنقاذ وأموال غير مستحقة وغير مستوجبة للتابعين والإداريين وهذا العنوان اسمه المنسحقون الاعلاميون كنت أتمنى أن لا أخوض في المسائل التي تخص الإعلام لكن يبدو انه حتى بالصمت العاجز فإن قيس رقاظ قد أخطأ في حق زملائه لأن الجامعة وقسمها الإعلامي عوضت هيكلا من هياكل الدولة والهيكل الرسمية لتحل محلها أخرى رعوانية وهنا لنا مثال ضارب في الرمزية والأهمية وهنا نعني سوق وكلاء اللاعبين لأننا نعرف أن شقيق وديع الجريء وجيه مورط في أكثر من صفقة بعد ان وضع واجهات لعقد هذه الصفقات سواء مع عبد السلام السعيداني أو مع عبد السلام اليونسي هذا الذي يواجه عديد التهم ليس المجال لتتوقف أمامها لكن المتأكد ان عديد الملفات لو يفتحها القضاء فإنه سيدخل أغلبها مضروبا وتغيب فيها الحوكمة الرشيدة لأن وديع وأهله اعتمدوا على منطق أطمع الفم تستحي العين لذلك كانت هذه الكرة منذ وصول وديع إلى قيادة المكتب الجامعي الحالي كرة فاسدة.

* رمزي الجباري

على مستوى المنتخبات وحتى يظل حديثنا متسلسلا في سياقه التاريخي فإن نيل العضوية جاء ليؤكد أن لا ثقل رياضي ولا هو مؤثر ولا هو وازن في الـ«كاف» كما لا يملك اصدقاء يمكن ان يجدهم حين يرغب في نيل مكان او منصب في الهياكل الرياضية القارية وهنا نقول ان وديع اختار البعاد والابتعاد عن حضور اولي الاجتماعات بما انهم وضعوه في غير ما اراده لذلك نشر تعيينه لهذه المهمة القارية يوم الاحد 16 ماي 2021 والحال أننا نحن في الشعب كنا نشرنا خبر تكوين المكتب الجديد للـ«كاف» وتوزيع المسؤوليات منذ يوم 4 ماي 2021 فلماذا تعمد وديع الجريء هذا التعيين الارادي والحال ان مكتبه الاعلامي وها اننا قلنا مكتبه ولم نقل المكتب الاعلامي للجامعة لان هذا المكتب يخدم ركاب وديع الجريء فقط في حين اننا لا نسمع اي شيء عن نشاط بقية لجان المكتب الجامعي. على كل حال نحن نعرف ان قيس رقاظ ومن معه يخدمون المائل أمامهم بلا خطة استراتيجية ولا مصلحة وطنية والنتيجة انه كان من الضروري ان يرفض قيس رقاظ حكاية تسليم الشارات للصحافيين الذي سيتولون تغطية مقابلات الجولة الاخيرة للرابطة الأولى لكرة القدم وبما أننا صرفنا صرفنا

سعى وديع الجريء الى نيل عضوية في مكتب الكنفيدرالية الافريقية بفضل تفاهات الابواب المغلقة والمكاتب التي تنطوي على الكثير من الاسرار وهذه العضوية عمل وديع الجريء عليها بعد ان سعى بكل الطرق الممكنة وغير الممكنة إلى إقصاء طارق بوشماوي الذي كان قادرا أن يكون في أماكن قيادية في أكبر جهاز كروي افريقي اليوم ووديع الجريء موجود في الـ«كاف» وغائب عن اول اجتماع لتوزيع المسؤوليات في كيغالي عاصمة رواندا وهو الغاضب لأنه اراد الحصول على منصب رئيس لجنة المسابقات رغم ان المصري هاني أبو ريدة طمأنه ووعد به هذا المنصب الا أن التوافقات جعلت وديع الجريء يكون في غير المكان الذي اراده ليعود فارغ الوفاض وبالتالي ينال حقيبة لم يكن بشكل من الاشكال راغبا فيها وهي ترؤس اللجنة الطبية مع الاكتفاء بعضو في المكتب الموسع للكنفيدرالية ويبدو أن وديع لم يكن راضيا على المكان الذي وضعوه فيه بحكم أن المناصب القيادية ذهبت الى أسماء غير معروفة في القارة وهي كذلك لا تشرف على بطولات كبيرة رغم ان وديع الجريء كان تباهى بالمركز الاول في سنوات خلت للكرة التونسية التي تبقى بلا منجز

في جولة الحسم للرابطة الأولى

على الكرة التونسية السلام والملاعب التونسية يغادر ولكن...

لهلال الشابة الذي عانى جبروت وديع الجريء. ونتائج يوم أمس فيها بشكل من الأشكال يد وديع الجريء وتعيينات الحكام خير شاهد على ذلك.

- * الملعب التونسي - النادي الافريقي 0-1
- * النجم الساحلي- الأولمبي الباجي 4-4
- * الترجي الرياضي - نجم المتلوي 2-1
- * الاتحاد المنستيري - مستقبل سليمان 2-2
- * مستقبل الرجيش - النادي الصفاقسي 3-3
- * الشيبية القيروانية - اتحاد تطاوين 0-1
- * النادي البنزرتي - اتحاد بن قردان 1-0

انتظرناها أن تكون حاسمة بعد أن يحترم الميثاق الرياضي لكن مرة أخرى نصاب بخيبة أمل بعد أن جاءتنا النتائج مركبة إن لم نقل إنها مزورة.

على كل حال جولة أمس وهي الختامية لم يكن فيها الختام مسكا بما أن فريقا عريقا وقلعة من قلاع الكرة التونسية أجبروه على المغادرة، وفي القلب لوعة وفي البال أسي.

لكن هل نسي أهل الملعب التونسي واقعة ملعب حمام الأنف في الموسم الماضي؟ الأكد أن جلال بن عيسى وأهل البقلاوة الغائبين ساهموا بشكل من الأشكال في السقوط المدوي لكن هذا السقوط قد تنقذه قرارات الـ«تاس» وهذا وارد جدا بما أنها ستعيد أمل الحياة



التركيبة الكاملة للجان الدائمة للاتحاد الافريقي لكرة القدم

يوهانسن، وهي أيضا عضو في مجلس الاتحاد الدولي، مهمتها كتابة لرئيس اللجنة.
- لجنة تطوير كرة القد داخل القاعات والكرة الشاطئية:
تمّ تعيين سيتا سانغاري الرئيس السابق لاتحاد بوركينا فاسو لكرة القدم رئيساً للجنة تطوير كرة الصالات والكرة الشاطئية. وسيكون نائبه هو عبد الغني سعيد عرب (الصومال).
- لجنة الشؤون القانونية والاتحادات الوطنية:
يتولى النائب الأول لرئيس الـ«كاف» أوغستين إيمانويل سنغور مسؤولية رئاسة اللجنة. وستتولى إلفيس شيتي من سيشيل منصب نائب الرئيس.
وافاد الاتحاد الافريقي (كاف) في بلاغه أنه لا يزال رئيس الكاف موتسيبي يتلقى اقتراحات إضافية بشأن كل من لجنة التحكيم، ولجنة التطوير الفني.
- اللجنة الطبية
تمّ تعيين وديع الجريء، رئيس الجامعة التونسية لكرة القدم رئيساً للجنة الطبية. ويظل منصب نائب الرئيس شاغراً بصفة مؤقتة.

- اللجنة المنظمة لمسابقات الأندية ونظام إدارة تراخيص الأندية:
سيرأسها أحمد يحيى، النائب الثاني لرئيس الكاف ورئيس اتحاد موريتانيا لكرة القدم. وتمّ تعيين ماكلين ليتشويتشي، رئيس اتحاد بوتسوانا لكرة القدم، وغبريلا حميدو هيمبا، رئيس اتحاد النيجر لكرة القدم) كمنائين للرئيس.
وتدير هذه اللجنة مسابقات دوري الأبطال، وكأس الكنفيدرالية، وكأس السوبر، بالإضافة إلى دوري أبطال السيدات الجديد بالتعاون مع اللجنة المنظمة للكرة النسائية.
- اللجنة المنظمة لمسابقات الشباب:
سيشرف على اللجنة المنظمة لمسابقات فئات الشباب النائب الثالث لرئيس الـ«كاف» ورئيس اتحاد جيبوتي سليمان وايري. سيعاونه كل من بيير آلان مونقينيقي (الغابون) ومصطفى إيشولا راغي (ليبيريا).
- اللجنة المنظمة للكرة النسائية
قامت إيشا يوهانسن (سيراليون) بتسليم رئاسة اللجنة المنظمة للكرة النسائية إلى النائب الخامس لرئيس الكاف، كينزات إبراهيم (جزر القمر). مع ذلك، وتواصل رئيسة اتحاد سيراليون لكرة القدم

أعلن الاتحاد الإفريقي لكرة القدم عن تركيبة اللجان الدائمة صلبه بعد أن تمّت المصادقة على رؤساء اللجان خلال اجتماع اللجنة التنفيذية للاتحاد الإفريقي الذي عقد في كيغالي رواندا وجاءت تركيبة اللجان كالتالي:
- اللجنة المالية:
يواصل المغربي فوزي لقعج مهمته على رأس اللجنة المالية، وسيعاونه نائب الرئيس أندرو كامانغا، رئيس الاتحاد الزامبي لكرة القدم.
- اللجنة المنظمة لبطولة كأس الأمم الإفريقية (كان):
ستكون هناك إدارة جديدة للبطولة الرئيسية بين مسابقات الـ«كاف». وسيترأس الرئيس باتريس موتسيبي اللجنة ويساعده نائبان، أوغستين إيمانويل سنغور، رئيس الاتحاد السنغالي لكرة القدم، وأماغو ملفين بينيك، رئيس الاتحاد النيجيري لكرة القدم.
- اللجنة المنظمة لبطولة الأمم الإفريقية للمحليين (شان):
سيتولى القائم بأعمال رئيس الاتحاد الكاميروني لكرة القدم سيدو مومبو نغويا رئاسة اللجنة ويساعده رئيس الاتحاد الأوغندي لكرة القدم موزيس ماغوغو كمنائب لرئيس اللجنة.

وزارة الرياضة و«الدقاظة» زمن الثورة

لا هدف لها سوى إسقاط «بوصيان»

الوزارة لا بد أن تحكم على الوقائع. وما ضرّ الوزارة لو أن ذهبت الأصوات لعلان ولا إلى فلتان أو فلانة؟

ما دخلها اصلا في هذه الانتخابات ؟

الا ينم هذا التدخل عن انحياز مفضوح وفاضح للتزليط... والامر فضحته تسريبات تفيد ان الوزارة حتى لا نتحدث عن الوزيرة بالنيابة سهام العيادي وهي المرشحة للرحيل... وستعود الى موقعها الطبيعي لتبحث مثلنا عن ما يجري في الكواليس الذي تكمن فيه لذة المهنة... وستتقن عندها اننا لم نكن ضدها بقدر ما كنا في نصحتها... وهذا كشف لنا أكثر من وزير عارضناه، لكنه لما غادر وجه إينا الشكر على صفاء النوايا.

وما كشفته الكواليس أن رئاسة اللجنة الاولمبية اصبحت مزادا علينا من خصوم محرز بوصيان. لقد تم عرض فكرة الترشح على رئيس جامعة رفع الأثقال فتحي المصمودي إلا أن الأخير رفض الفكرة من اصلها مما حول الوجهة نحو رئيس جامعة تنس الطاولة لطفي قرفال الذي قد تعرف عن موقفه خلال الندوة الصحفية المزمع عقدها اليوم الخميس للحديث عن الدورة العالمية لنجوم الشبان في كرة الطاولة للشبان التي ستحتضنها تونس من 26 الى 30 ماي الجاري.

قد تسألون: هل سقط اسم رئيسة جامعة التنس من لائحة المترشحين؟ ما تاكد ان شقا من الراغبين في ازاحة محرز بوصيان ابي عدم تحمسه

ما انفكت الأيام تقيم الدليل على ان وزيرة الشباب والرياضة بالنيابة سهام العيادي دخلت في معارك ما انزل الله بها من سلطان لاسيما أن السلطة تمنحها حق بل واجب اذابة الجليد بين الفرقاء ولا إذكاء الفتيل. ولنا أكثر من مثال على ذلك مثل رفض التعامل مع اللجنة الوطنية الاولمبية في خصوص الإعداد لاولمبياد طوكيو وهذا «تفوريخ» غير مسبوق ولن يحصل إطلاقا حيث لم يسبق أن عشنا مثله من خلال متابعتنا للنشاط الرياضي طيلة نصف قرن أي ما يفوق سن بعض اصحاب القرار في الوزارة وليس خافيا على أحد الخلاف القائم بين اللجنة الأولمبية والجامعة التونسية لكرة القدم بسبب التحكيم الرياضي، وهذا الخلاف كان من المفروض على الوزارة في نسخها المتلاحقة ان تتولى فيه الوساطة وتقريب وجهات النظر. والأمر سبق ان انطلق فيه الوزير ماهر بن ضياء. وإذ سعى من خلفه إلى اعلان الحياد على الاقل فإن الوزارة في نسخها النيابة انخرطت في مناصرة طرف دون آخر... والحال أننا نروم مناصرة المنطق الذي لن يحصل بإعلان الوساطة. وانخراط الوزارة في الانحياز تجلى من خلال شن حملة على الجامعات التي يتأسسها من لهم صلة باللجنة الاولمبية.

حلّ جامعة الغطس التي يتأسسها عبد الكريم بوجمعة... وقلنا هنا لعل سهام العيادي على حق باعتبار وجود قضية عدلية ينبغي انتظار مآله، وتشبث بوجمعة بالبراءة جعله يسارع برفع الامر الى العدالة وللعلم ان وزارة الشباب والرياضة لم تكسب قضية واحدة طيلة العشرية الماضية.. الامر لا يستحق التنجيم لمعرفة السبب...

كل القرارات باطلة لأن من قدم النصح للوزراء من طارق ذياب الى سهام العيادي لم يكونوا على صواب.

حلّ الجامعة التونسية للكونغو فو والتعليل ان هذه الجامعة عقدت جلستها العامة الانتخابية بتاريخ السادس من فيفري الماضي دون اذن الوزارة.

تصوروا لو عنّ لجامعة كرة القدم تعيين جلسة عامة هل تجاسر الوزارة بالاعتراض؟

- هذا لن يحصل إطلاقا. ومن مؤاخذات الوزارة على جامعة الكونغو فو تضارب المصالح.

* وهذا التضارب تجده في مصلحة اللجنة الاولمبية؟
- عن اي تضارب مصالح نتحدث الوزارة؟ ربما يهم التضارب التصويت لمرشح او مترشحة دون آخر ولقائمة دون أخرى (وفي الامر حكم على النوايا حتى لا نتحدث عن الدقاظة) والحال أن

في النجم الساحلي:

راضي بن علي والكلام اللي يتقال واللي ما يتقالش

سأتواصل معك لأننا هكذا تعلمنا في نجم ما قبل رضا شرف الدين... الحقّ حقّ والباطل باطل... نختلف ولكننا لا نتصارع... قرأت لك تحاملا على لاعبي النجم لكرة اليد وتعتبر أنّ البلاغ الذي أصدره ضدّ المدير الإداري للنجم جلال كريمة مستواه متدنّ لا يليق بالنجم... والله شيء يضحك... ملاعبية 8 أشهر غير خالصين وصابرين على وضعهم ويدفعهم مدرّب انتحاري يتعامل مع النجم محبّا عاشقا لا مدرّبا متغزّبا من أجل ضمان العيش الكريم له ولأسرته وله ابنان يدرسان في فرنسا وبحوزته عروض خليجية ولكن رجوليته منعت من الهروب... ملاعبية وراءهم عائلاتهم ومسؤوليات والتزامات ويقابلهم رئيس لا

مسؤول هارب يتنصّل من مسؤولياته ويقدم مديره الإداري معلومات كاذبة بكلّ أسف إذ يجب أن نسمّي الأسماء بمسمّياتها... في هذه الحالة من نلوم سيدي؟ المسؤول الذي يأكل حقّ الآخرين ويحبطهم وينكر عليهم حتّى إنجازاتهم وتتويجاتهم في النّهار وعين القائلة... وتطلع أنت تعرف البير وغطاه ومطلع على كلّ شيء وترفع شعار انصر شرف الدين طالما أو مظلوما... والنجم من ينصره؟ سبق أن تواصلنا عبر الهاتف منذ مدة طويلة وقلت لك إنّ كارثة حلت في النجم اسمها المسؤول المهدي العجيمي وها هو النجم يقاسي الخطة السحرية العجيبة شرف



الدين -العجيمي... اعذرني سي راضي بن علي تحاملك على ملاعبية كرة اليد فيه ظلم وقلة موضوعية وانحياز للباطل وبرشة تحامل على الحق... اعذرني صديقي إذا كنت تعتقد أنّك ستخفي عين الشمس بالغربال فأنت واهم... لأنّ الشمس لا يخفيها غربال... وليس من العدل الاستخفاف بقول الرّجال...
* رياض جغام



لهذا الترشح

بقي اسم آخر ربما سيبقى مخفيا الى آخر لحظة ونعني به رئيس جامعة الكرة الطائرة فراس الفالح وهو الذي سبق له أن عبر عن ذلك في جلسة تمت بسوسة قبل شهر رمضان.

مساءلة جامعتي المبارزة والكاراتي

ولو بعد أن حصل ما في الصدور بالنسبة إلى الجامعتين في خصوص المسار الانتخابي فإن الوزارة طالبتها بالقانون الأساسي الذي تمّ اعتماده مع محضر الجلسة.

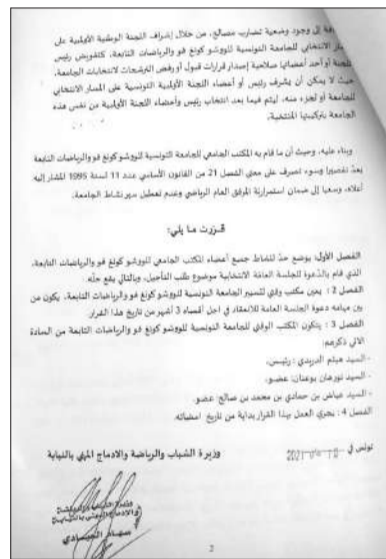
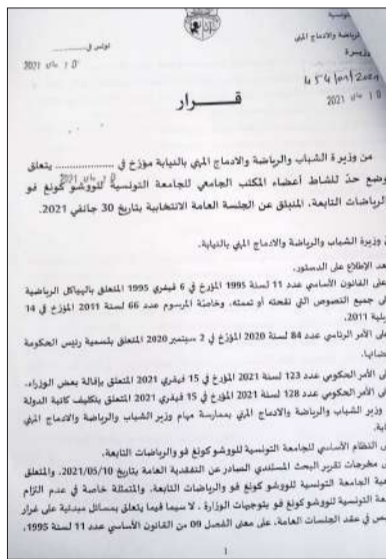
الطلب من الغرابة بمكان لان الوزارة قد وصلتها الوثائق المطلوبة وعلى ضوءها تم الاتفاق على عقد الجلستين أما النية فلم تعد خفية وهي إرباك كا من يروم التصويت لمحرز بوصيان والضغط عليه والحال انه حصل ما في الصدور ومحرز بوصيان الذي اعلن ترشحه منذ الثاني عشر من افريل الماضي، يمكن اعتباره من الآن على رأس اللجنة الاولمبية من جديد.

وهذا ليس «دقاظة» كما هو أبعد ما يكون عن التخمين فهو حقيقة ملموسة.

وإذا لم تكن لنا ناقة او جمل في الانتخابات فإنها نضعه سلفا في خانة الخبر اليقين وان لم نكن من الموافقين على جميع خطوات محرز بوصيان فلنا معه أكثر من اختلاف جوهري.

بقيت كلمة لا بد منها لادارة وزارة الشباب والرياضة لا تتركوا الوزيرة بالنيابة تواصل في هذا النهج فأنتم باقون اما سهام العيادي او غيرها فهم من عابري السبيل فالإدارة هي الباقية. أقول هذا للتاريخ فالتجارب أقامت الدليل أن أكثر من وزير غادر الوزارة غير مأسوف عليه لكن أهل الادارة بقوا ثابتين في مواقعهم.

* الطاهر ساسي



رضوان جياذ لمباراة الصفاقسي في الجزائر



اختار الاتحاد الإفريقي لكرة القدم طاقم تحكيم مغربي لإدارة لقاء الإياب بين شبيبة القبائل والنادي الصفاقسي لحساب الدور ربع النهائي لكأس الكاف الذي يحتضنه ملعب غرة نوفمبر 1954 بتيزي وزو يوم 23 ماي انطلاقا من الخامسة بعد الظهر بقيادة رضوان جياذ بمساعدة لحسن أزغاو

ومصطفى أركاد وسمير كزاز حكما رابعا. ويتفقد الحكام المالي درامت دانتى ويراقب اللقاء بيدرو أبيكو من غينيا الاستوائية. ويذكر أن النادي الصفاقسي كان انهزم على ميدانه بنتيجة هدف لصفر.

م / عزيز



يكتبها: ناجي الخشناوي

«سلفي Selfi» لعلياء رحيم:

لوحات قصصية على مبكى الفايستوك

وهي تنقل خبر الهجوم الإرهابي الذي شهدته مدينة بن قردان وثان شهده جبل سمامة في ولاية القصرين. إننا، مرة أخرى، أمام السارد العليم ببواطن الشخصية، الصوت العارف بخبايا الأعماق، الصوت الذي يُقاتل من أجل أن يرسم في جدار الموت صرخته المدوية «سأظل أصرخ ملاء وجعي حتى يسمع الناس استغاثة الوطن في صوتي»، إنّه الصوت المحارب للقيح بالجمال، الصوت الذي يرتفع في وجه عبثية معركة الإنسان مع الأمل

والخيبة، ويردّد لزامته «صباح الخير يا تونس، يا أنت، أيتها الدنيا، أيتها الحياة...». هذا الصوت يُكابد ويُنازع حياته من وسط الخرائب التي ترصفها الساردة في هذه القصة، و«يبحث في اهتزاز الذبذبات عن صدى صوتك الجوهري المركب»، خرائب متتالية مردها «إسرافنا في الحلم» حتى «أصبح الافتراض سلوكا وأسلوب عيش».

وتستمر الساردة في التقدّم بأجساد شخصياتها دون أن تغادر دائرة الرقص فوق سنوات العمر المنقضية، فهذه خديجة في قصة «قليل من الدفء» ليس أكثر» تُلقى بنفسها في أحشاء حافلة نقل عمومي لتجد نفسها أمام غربة وجودية وهي تتابع ملامح الزاكنات والزاكنين مسافرة في عوالمها الخاصة فلا اتصال ولا تواصل بين ركاب الحافلة الذين تصوّروهم القصة مثل مجتمع صغير مفكك الأوصال ومتباعد، فخديجة لم تغادر منطقة الوحدة والعزلة رغم أنها تجرأت على الاندماج في هذا المجتمع الصغير بعد أن تركت سيارتها الخاصة وامتنعت الحافلة. إننا محاولة جادة أخرى من الكاتبة لكسر طوق الانعزال والتفكك الذي يصيب أوصال الحياة البشرية المتخبطة في عوالمها الفردية، لذلك مثلت رحلة الحافلة فرصة لشخصية القصة لاسترجاع ماضيها ولحظات الحب مع فتاها ووالد طفليها الذين غادروها جميعا، زوجها إلى عالم آخر وطفلاها خارج البلاد، لتجد خديجة في رحلة الحافلة وسيلة مبتكرة لتحرّر نفسها «من سجن وحدتها القاسية».

وما صورة التلاميذ في الحافلة منصرفون نحو هواتفهم وسلفياتهم وصورهم إلا صورة مصغرة عن العالم الذي سيكبر في القصة التالية بعنوان «سلفي»، فشخصية القصة ناجي لم يكن بالفعل ناجيا من برائن الفيسبوك فهو مثلما يصف نفسه «لا أراي مختلفا عن بقية أترابي، أنا مثلهم تماما، مهزوز القامة، مبعثر الكيان، أعلق أحزاني على حائط مبكى الفيسبوك»، شخص لا هوية له، فهو ليس يساريا ولا ندائيا ولا متطرفا دينيا، هويته السير دون وجهه في أرض مكشوفة، ولذلك هو «مثل كل الشباب مقيم في وطن افتراضي»، ولكن الكاتبة تمنحه أفقا مغايرا من خلال حضور أمه، «امرأة تحبل بالوطن وتظلّ حاملا به طول العمر»، فمثلت نافذة مشرعة على الأمل وسبيلا نحو التحرّر من برائن العالم الافتراضي وهي توصيه ألا يقلق «لحزن الشمس وانكسار الصباحات وشجن المساءات وانزواء العصافير». أمام بؤس هذه الإنسانية المثيرة للغثيان رتبت الكاتبة لعلياء رحيم في مجموعتها القصصية «سلفي» حكايات شخصياتها على قاعدة فنّ النّسب في زيف الوقت، وتتبع خطواتهم في مدينة تكعيبية الحزن مستمتعة بالفرجة على الحيوانات الآدمية المفترسة، وكلّ شخصية من شخصياتها تتحدّى هول السفر في المجهول، وتمشي على حبال القيم الجديدة وهي تجمع ما تساقط من أوراق يأسها وتفتح كوة هنا وكوة هناك في أجمة طحالب الخذلان وطحالب القلق متمسكة بلوثة بكتيريا الحلم للبقاء على ذمة الحياة ورحمة مفاجأتها الشحيحة التي لن ترضى بها لعلياء رحيم أفقا محتملا لقراءة مجموعتها القصصية، فالكاتبة تصرخ في قصة عربة بلا أحصنة على لسان الورقة بانفعال: «خذي ليك الكتيب ومساجين حزنك، وأعيدي إليّ يياضي السابق، أكاد أختنق بعثية تأويلاتك»، وتعيد القراءة إلى التمتع في صورة غلاف المجموعة القصصية والانتباه إلى عنوانها، عنوان صورة الغلاف، «Joy Of Life»... إننا بهجة الحياة أو متعتها... تلك التي تستلها لنا لعلياء رحيم من كرنفال عالمنا البائس.

قرطاج السينمائية واسطوانات السبعينات، موسيقى مرسال خليفة وغنائية أحمد العربي لمحمود درويش ورواية «ذات» لصنع الله إبراهيم وأغنية شارل ازنافور وقصائد الأبودي وأغاني فيروز والزين الصافي... لكن هل فعلا حكمة الخمسين هي هاوية العبث؟ أم هي الصورة/السلفي الأكثر إلاما بتفاصيل المشهد الذي نسميه الحياة.

مشهد الحياة الذي نتبع تفاصيله الصغيرة من زاوية أخرى تماما مثلما تراه شخصية القصة الثانية، تلك التي يراها كل العالم وتفشل هي في رؤية ذاتها، وكأنّ حكمة الخمسين في القصة الأولى تصبح بأس الخمسين في القصة الثانية، فالصوت أو الضمير السارد/المتكلم ينطق بلسان الطير والقط والشجر والمرأة والمعلقة في السؤال المتكرر «ما بال السيدة اليوم، كأنها لا تراي؟»، فهل تكرر السؤال يعبر عن حالة الملل في القصة، أم هو يلعب دور المحرض والدافع لذات الشخصية حتى تتخلص من سرالية الصمت تماما مثل التخلص من هاوية العبث التي بدت سحيقة في القصة الأولى.

ربما نجد جانبا من الإجابة في القصة الثالثة «ذاكرة من زجاج»، التي تتدرج فيها الكاتبة في رسم ملامح شخصياتها، إذ تضعنا أمام موعد افتراضي -تأجل كثيرا- بين غريب وغريبة على شاطئ البحر، أو بين غريب يعيش قحطا عاطفيا، وغريبة علقت ذاكرتها على جدار مهمل، غريبان يتناجيان في صمتها ويراقبان احتراق عمرهما على حافة الغربة، والسؤال مجددا بينهما يأخذ صيغة أكثر وضوحا: «كيف يبدأ الحلم ولماذا ينتهي على خشبة مسرح التراجيديا؟». سؤال وجودي تلقيه الكاتبة على كامل متن القصة في متواليات لغوية مشحونة بخذلان مشترك بين الاثنين نطالعه في مفردات من قبيل «غياب، ذبلت، مؤجل، حزن، داكن، ظلّ، سجن، المنكسر، سقطت، الحنين، مخاوف، يستنجد، تبخرت، منحدر، مبعثر، سبات، الفتح، مرتبكا، بقايا، التراجع، الفقد، ينسحب، المرتجف، أقبية، تردّد، المهمل، الضائع، هواجس، تحف، مخذولين، نهايات، الخيبة، الكوابيس، رحيل، انتحار، كمان، شحّت، اليأس، عبء، كسح، الاغتراب، صقيع، الإهمال، رطوبة، باردة، التوهّم، الأهدب، الاحتراق، ظمئ... لكن هل نحن فعلا أمام غريبين في موعد محتمل بين رجل وامرأة أم أن الكاتبة أوهمتنا بذلك، وهي تقوم بعملية توليد سردية من بطن قراءة سيميائية تعانقت فيها حروف رواية أصابعنا التي تحترق لسهل إدريس مع ألوان لوحة Guernica لبيكاسو، وحرارة حذاء راقصة البالي الروسية أولغا خوخولوا التي وقع في غرامها بابلو بيكاسو... هل دخلت الكاتبة في تفاصيل اللوحة أم أن اللوحة أعادت ألوانها وخطوطها في لغة الكاتبة؟

وهذه اللعبة تتقنها جيدا الكاتبة لعلياء رحيم في قصة «قفص جاك بريفار» عندما تصنع عوالم مدهشة من خلال الحوار الثنائي لشخصيتين تشبث كل واحدة منهما بوجهة نظرها، فالمرأة تشبث بجاك بريفار والرجل يتشبث بفرجينيا وولف، وما بينهما يواصل «العالم سقوطه الحرّ والمدوّي رغم أنف اللّغة»، وتستحضر الكاتبة في القصة رموزا فلسفية وشعرية وروائية لتسكين الوجد الأذلي الذي اسمه كابوس الحياة، ومنه «كذبة معجزة الباسمين»... لا تنزل الكاتبة من علياء لغتها، لغة المجاز المدبّجة بالاستعارات والصور الشعرية التي كانت خير ترجمان لحساسيات القصّ والسرد في هذه المجموعة، إذ كيفت الكاتبة لغتها المنتقاة خدمة للسياق التخاطبي واستعمالاتها المعيارية، ومثلت أهم شرط من الشروط الإنتاجية في جميع القصص دون استثناء، ففي قصة «عصافير الخوف» مثلا، تتعلّق الساردة بناصية اللّغة للتعبير عن نكبة مجتمع «أبدع في نسج تراجيديا الخيبة التي تسبق الموت»، حيث تعطل لغة الكلام على لسان المذيعة عائشة أمام المصحح الإذاعي



علياء رحيم
سلفي...
Selfi

لوحات قصصية
الطبعة الأولى
أوتار للنشر
تبر الزمان

لا تفتح أصداف السجين وأغلاله إلا بأمر وقرار من السجان، هذا الذي لم يعد مكتفيا بصورته القديمة في أذهاننا حيث السجون والمعقلات التي يقف السجان خلف أسوارها العالية وأبوابها ومراتبها الحديدية ويصوم ويحول هلامحه المربعة وجسده الضخم وأوامره الصارمة، فالسجان اليوم ينتصب بأوامره ونواهيه في حلة مواقع التواصل الاجتماعي الافتراضية بكل ألوانها وأشكالها، إنه يأخذ شكلا لا مرثيا، ويُجرنا من خلاله على سجن أنفسنا بأنفسنا في هذا الفضاء/السجن، ويحبس تفاصيل حياتنا الواقعية في فمقمه الافتراضي أين تنتشر خيوطه العنكبوتية التي تُطبق على أنفاسنا وخيالاتنا وتُسقطها في وهم الحضور والانتشار والتفاعل دون أن نتفطن إلى أننا نتضاءل ونتأكل يوما بعد يوم ونحن نشطى بين حياة افتراضية وأخرى واقعية ونعيش وجودا مشوها وأعرج... موزعين بين نافذتين، بين قدرين وبين مضيقين...

أمام هذا الوجود المختل تصرخ الكاتبة لعلياء رحيم في وجه هذا السجان المدمر من خلال مجموعتها القصصية الجديدة «سلفي Selfi» الصادرة عن دار أوتار للنشر ودار تبر الزمان ضمن سلسلة «كتابات نسائية»، وتهدى لوحاتها القصصية: إليها، سجينة زمن الافتراض الآدمي. ومن خلال الوجوه المتعددة في مختلف القصص تقف الكاتبة «بحكمة الخمسين» في وجه خراب العالم المعتم، بل هي تقف على تفاصيل وجهها/وجهنا كلما التقطت صورة على طريقة «سلفي» واقتحمت من خلال تفاصيلها حجرات مجتمعاتها/مجتمعاتنا بحثا عن خروج آمن من قوقعة السجون الافتراضية إلى ضفاف الحياة الواقعية.

تمنحنا عناوين قصص هذه المجموعة لعلياء رحيم مدخلا دلالياً يمكّننا من التحرك في الفلك العام للكتاب، فلك التحرر الذي تطلبه شخصيات القصص والتخلص مما يحفّ بحياتها من أسوار عالية وقيد مضرّبة على حياتها، فمن بين عناوين القصص نطالع: لمن تبسّم أيها المعتم، الصباح من زاوية أخرى، ذاكرة من زجاج، عصافير الخوف، قليل من الدفء ليس أكثر، حمل كاذب، قفص جاك بريفار، كأنه لا أحد، ضحايا الغدر، كرنفال، طريق النحل، عربات بلا أحصنة، البيوت تحزن كالأمهات، انعتاق... والملاحظ أن هذه العناوين التي ترد أغلبها في صيغ مركبة، يتنازعها «تشخيص» لوضعية مختلفة تجتمع في مفردات مثل: «الخوف، القفص، الضحية، الغدر، الحزن، الكذب، المعتم...»، وأفق منشود وتعلّق بأمل مرغوب فيه وضروري للتخلص من السجون نعثر عليه في مفردات مثل: «عصافير، الدفء، حمل، كرنفال، النحل، طريق، تبسّم، انعتاق...»، ويمكن اعتبار كل عنوان من عناوين القصص بمثابة نصّ مختزل ومكثف ومختصر، وهذه العناوين تمثّل عتبات إجرائية لسبر أغوار متون قصص المجموعة.

ففي قصة لمن تبسّم أيها المعتم، تُنقن الكاتبة لعلياء رحيم لعبة الأصوات ورجع صداها من خلال ضمير المخاطب «أنت» الذي يفتتح القصة وينهيها، وما هذا المتكلم سوى رجع صدى السارد، وكأنه في تداع حرّ لا يخل فيه من تعرية ذاته، بل هو يلعب دور الأنا الأعلى (super-ego) في اتجاهه نحو الكمال بعيدا عن اللذة والشهوانية، فهذا الأنا الأعلى يُقرض الهو والأنا في الوقت نفسه لهذه الشخصية الخيالية التي نهج اسمها المستعار ولا نعرف عنها غير تعلّقها بامرأة افتراضية اسمها سلمى، ويتجلّى فعل التقريض في الكمّ الهائل من التعتوت والصفات الملحقة بالشخصية، فهذا الشخص معتمه، مرتجف اليدين، يتظاهر بالفرح، يخفي خيباته، وحيد، غريب، خائف، منجرف، خاسر، متقوقع، متوهّم، تائه، منعزل، قلق، ضائع... إنه شخص مثلما تصفه الكاتبة «موزع بين نافذتين، بين قدرين، بين مضيقين»، وهو «بلا برج ولا منارة ولا زورق»، لكن الكاتبة تصنع من هذه الشخصية المستتلة والسلبية سياقاً موازيا من خلال تحريضه على مغادرة هاوية العبث التي تسميها حكمة الخمسين. إننا نتعش ذاكرته بتفاصيل صغيرة وغابرة مثل أجراس الطفولة وطريق المدرسة وجانفي العاصمة ومقهى أفريقيا وأيام